

الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة

الدكتور عبدالرحمن بن محمد بلعوص

كلية العلوم الاجتماعية - قسم التربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تمهيد :

الحمد لله القائل : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، لعلكم تشكرون ﴾^(١) ،
والصلاة والسلام على رسولنا محمد ، الذي صلى ذات مرة على المنبر ، ثم قال : « أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتحموا بي ولتعلموا صلاتي »^(٢) ، أما بعد :

فإن الباحث في أثناء تتبعه لتطور « الوسائل التعليمية » واستخدامها عبر التاريخ لاحظ أن عدداً من المؤلفين والباحثين في مجال الوسائل وتقنية التعليم لم يلتفتوا إلى ما ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم ، إما بتخصيص فصل مستقل بذلك ، وإما بذكر شواهد وأدلة من هذه المصادر « القرآن والسنة والآثار عن الصحابة » عند عرض أنواع الوسائل التعليمية كل على حدة . فهم لم يلتفتوا إلى ما ورد في هذه المصادر من الوسائل التعليمية ، على الرغم من أن هذه المصادر - كما سنرى فيما بعد - قد عُنيت باستخدام عددٍ من الوسائل التعليمية ، ولَفَت الأنظار إلى ذلك .

بيد أنه من ناحية أخرى فإن عدداً من المؤلفين والباحثين ، وبخاصة المؤلفون في طرق تدريس « العلوم الشرعية »^(٣) ، وكذا الباحثون في الوسائل التعليمية المستخدمة فيها « العلوم الشرعية »^(٤) ، قد تنبهوا إلى عددٍ من الوسائل التعليمية التي وردت في القرآن والسنة ، ولكن لم يكن الهدف من دراستهم إبراز إسهامات التربية الإسلامية وأصالتها وتميزها ، في مصادرها الأساسية « القرآن والسنة » في استخدام هذه الوسائل ، بقدر ما هي محاولة من أولئك المؤلفين والباحثين لحث معلمي « العلوم الشرعية » على استخدام الوسائل التعليمية عن طريق الاهتداء بما ورد في القرآن ، والاقتداء بما ورد في السنة ، كما نص على ذلك بعضهم .

فقد نص سالم (١٤٠٢هـ) - في كتابه الموسوم « طرق تدريس التربية الإسلامية » تحت عنوان « لمحات تربوية إسلامية » بعد أن عرض عدداً من الوسائل التعليمية في القرآن والسنة - بقوله « فعلينا أن نلاحظ ما كان يصنعه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وما دربنا عليه القرآن ، وجاءت به النظريات الحديثة في تعليم أطفالنا ، فنستخدم من الوسائل ما يقرب إلى أفهام التلاميذ معاني القرآن . . . »^(١) .

كما نص اليوسف (١٤٠٦هـ) على مثل ذلك ، في بحثه المسمى « مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مواد التربية الدينية بالمدارس المتوسطة للبنين بمدينة الرياض » . وفي هذا الصدد يقول اليوسف « فعلينا أن نقنّدي بمنهج الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في تربية الأجيال المسلمة ، وما عودنا عليه القرآن الكريم ، وأثبتته النظريات الحديثة . فنستخدم من الوسائل ما يقرب المعاني إلى الأذهان ، لعرض صورٍ ورموز معروفة لديهم ؛ لتوضيح الأمور الدنيوية والأخروية »^(٢) .

لقد كان تناول هذه الوسائل في تلك المؤلفات والبحوث في عبارات مقتضبة لا تتصف بالعمق ، بل لم تخرج عن عرض نوع أو نوعين من الوسائل التعليمية الواردة في القرآن والسنة دون الدراسة والاستنباط والاستنتاج ، ولو كان الهدف إظهار أصالة التربية الإسلامية وإسهاماتها وتميزها في مجال استخدام الوسائل التعليمية لخصص أولئك المؤلفون والباحثون - على قلتهم - فصلاً مستقلاً بذلك يحمل عنوان هذه الدراسة .

لهذا كله ، ولأهمية دراسة ما ورد في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة - كما سيأتي - من أمور تربوية بعامة ، ووسائل تعليمية بخاصة ، ونظراً لعدم توافر الدراسات الأصلية - على حد علم الباحث كما سيأتي - حول الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، فإن الباحث رأى أن يسهم في إلقاء بعض الأضواء على ما ورد في هذه المصادر من وسائل تعليمية بعنوان « الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة » .

هذا وسيتم دراسة هذا الموضوع على النحو الآتي :

المبحث الأول : مقدمة الدراسة . وتشمل : قضايا الدراسة وتساؤلاتها ،

وأهدافها ، وأهميتها ، وحدودها ، ومنهجها ، ومصطلحاتها ، والدراسات السابقة ذات الصلة بها .

المبحث الثاني : الوسائل التعليمية في القرآن الكريم : استخدامها ، وأهم أنواعها .

المبحث الثالث : استخدام الوسائل التعليمية في السنة النبوية الشريفة ، وأبرز أنواعها .

المبحث الرابع : لمحة عن بعض الوسائل التعليمية التي استخدمها الصحابة رضوان الله عليهم .

المبحث الخامس : نتائج الدراسة وتوصياتها .

وفيما يأتي يتناول البحث هذه الجوانب - على التوالي - بشيء من التفصيل .

المبحث الأول : مقدمة الدراسة :

قضايا الدراسة وتساؤلاتها :

هذه الدراسة تحاول أن تسهم في إلقاء بعض الضوء على استخدام الوسائل التعليمية في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والآثار عن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وبتحديد أدق فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ١ - ما الوسائل التعليمية الواردة في القرآن ؟ وما الشواهد على ذلك ؟
- ٢ - ما الوسائل التعليمية المستخدمة في السنة النبوية ؟ وما الأدلة على ذلك ؟
- ٣ - ما الوسائل التعليمية التي استخدمها الصحابة ؟ وما النصوص الدالة على ذلك ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي :

- ١ - إبراز أصالة التربية الإسلامية وإسهاماتها وتميزها في استخدام الوسائل التعليمية .

٢ - التعرف على استخدام الوسائل التعليمية وأهم أنواعها في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة .

٣ - تقديم توصيات إلى الباحثين والمؤلفين والمعلمين - في جميع مراحل التعليم وأنواعه ومستوياته - بما تتوصل إليه الدراسة من نتائج .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من الآتي :

أولاً : أهمية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والآثار عن الصحابة ، رضوان الله عليهم في حياة المسلم العامة ، وفي حياته التربوية بخاصة . إذ يجمع علماء المسلمين على أن القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول ، وأن السنة هي المصدر التشريعي الثاني ، لجميع الأنظمة التي ينبغي أن تطبق في المجتمع الإسلامي ، ومنها النظام التربوي ، الذي يُعدُّ أداة صياغة المسلم ، وإعداده وتنشئته . ومن هنا فإن القرآن والسنة مصدران أساسيان للتربية الإسلامية تستمد منهما أساسياتها ، وأهدافها ، ومبادئها ، « ووسائلها » وأساليبها^(١) . قال تعالى : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢)

وقال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتُم^(٣) »
بهما كتاب الله وسنة نبيه^(٤) .

وقد وردت عدة آيات وأحاديث تثني على الصحابة ، رضوان الله عليهم ، فمن القرآن : قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . . . ﴾ الآية^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . . . ﴾ الآية^(٦) .
ومن السنة : قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . . . » الحديث^(٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر^(٨) » ، وقوله ، صلى الله عليه

وسلم ، : « خير أمتي قرني . . »^(١٤) الحديث . « فأني تعديل أصح من تعديل علام الغيوب ، وتعديل رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يرد لكان فيما اشتهر وتواتر من حالتهم في طاعة الله وطاعة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وبذل المهج ما يكفي في القطع بعدالتهم »^(١٥) ، « كما أن الصحابة أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ ؛ لأنهم حضروا التنزيل وسمعوا كلام الرسول منه ، فهم أعلم بالتأويل وأعرف بالمقاصد فيكون قولهم أولى كالعلماء مع العامة »^(١٦) .

وإذا كان لهذه المصادر « القرآن والسنة والآثار عن الصحابة » أهمية في حياة المسلم العامة ، وفي حياته التربوية على وجه الخصوص ، فإنه ينبغي أن يوجه اهتمام خاص إلى القرآن والسنة بصفتها المصدرين المهمين في التربية الإسلامية ، كما ينبغي أن يوجه اهتمام خاص إلى الآثار عن الصحابة بصفتهم قدوة في السلوك ، وهذا ما تحاول هذه الدراسة القيام به ؛ إذ تناولت ما ورد في هذه المصادر فيما يتعلق بجانب من الجوانب التربوية ، وهو « الوسائل التعليمية » .

ثانياً : أهمية الوسائل التعليمية في العملية التعليمية . الوسائل التعليمية تُعدُّ إحدى مكونات المنهج ، وهناك علاقة وثيقة بين الوسائل التعليمية وسائر عناصر المنهج^(١٧) . كما أن الوسائل التعليمية قد قامت بالإسهام في تقديم كثير من الحلول الناجعة للتحديات والتطورات التي ظهرت في مجال التربية والتعليم . منها - على سبيل المثال لا الحصر - مشكلات المعوقين ، ومحو الأمية ، وتعليم الكبار ، والتربية المستمرة ، ونقص أعداد أعضاء الهيئة التعليمية ، والأعداد المتزايدة من الطلاب الملتحقين بالتعليم ، وبرامج التدريب والتنمية الاجتماعية .

وقد أثبتت الدراسات والبحوث التربوية والنفسية إمكان استثمار الوسائل التعليمية في القيام بوظائف مختلفة في العملية التعليمية . منها - على سبيل المثال لا الحصر - معالجة عيوب اللغة اللفظية في التدريس ، وإثارة اهتمام الدارسين ، وتوسيع مجالات خبرتهم ، وجعل أثر التعليم باقياً ، وإبراز تسلسل الأفكار ، ومراعاة الفروق الفردية بصورة أفضل ، وإيصال الأفكار بجهد أقل ووقت أقصر ، والتغلب على حدود الزمان والمكان^(١٨) .

ثالثاً : أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم بعامة ، وللوسائل التعليمية بخاصة في حياة المسلم التعليمية . ويظهر ذلك في الآتي :

١ - إن التوجيه الإسلامي للعلوم يهدف إلى « إعادة بناء الإنسان ، وإيجاد الإنسان .. المؤمن الذي يحمل رسالة الخير للبشرية ، وينزع عن المجتمع بذور الشر والإفساد ، عن طريق توجيه كل ما في الكون لصالح البشرية ، وجعل كافة الأنظمة الإنسانية شكلاً من أشكال العبادة »^(١٩) .

٢ - إن الإسلام أمر بالتفقه في الدين من أجل تطبيقه في جميع شؤون الحياة ، والتوجيه الإسلامي للوسائل التعليمية يدخل ضمن هذا الإطار .

٣ - إن كل فرد مسلم عليه مسؤولية الدعوة إلى منهج الله في الحياة وهو الإسلام ، وكذا مساعدة الآخرين على الالتزام به قولاً وعملاً ؛ لما فيه تحقيق مصلحتهم في الدنيا والآخرة ، ومن هنا فإن المختص في الوسائل التعليمية عليه تبني الوجهة الإسلامية ، وطرح ما عداها مما يتعارض مع الإسلام .

٤ - إن من أهم أهداف التعليم الإسلامي التنمية المتوازنة لشخصية المتعلم كلها ، روحياً ووجدانياً ومعرفة ومهارة . ومن هنا فإن دراسة الوسائل التعليمية من المنظور الإسلامي سوف يساعد على بناء شخصية المتعلم من جميع الجوانب ، وبخاصة الجوانب الروحية « الإيمانية » والوجدانية « تركية النفس » ؛ نظراً لتمييز المنظور الإسلامي عن غيره^(٢٠) .

رابعاً : هذه الدراسة سوف تسهم في تلبية دعوات المؤتمرات العالمية للتعليم الإسلامي إلى توجيه العلوم إسلامياً . فقد أكدت هذه المؤتمرات وألحت على « ضرورة توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً في كافة مراحل التعليم والمؤسسات التعليمية القائمة في العالم الإسلامي . . . »^(٢١) . ومن هنا فإن هذه الدراسة تبحث في توجيه أحد مجالات العلوم ، وهو مجال « الوسائل التعليمية » ، كما أنها تتناول أحد مجالات توجيه الوسائل التعليمية ، وهو عرض ما ورد في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، وهو ما أشار إليه الباحث في بحثه الموسوم « التوجيه الإسلامي لتقنية التعليم »^(٢٢) ، بل إن هذه الدراسة تلبي إحدى توصيات ذلك البحث^(٢٣) .

حدود الدراسة :

- ١ - الدراسة تتناول الوسائل التعليمية ، وبذلك فهي لا تتناول أي عنصر آخر من عناصر المنهج الرئيسة « الأهداف ، والمحتوى ، وطرق التدريس ، والتقويم » إلا بقدر حاجة الدراسة إليه .
- ٢ - الدراسة تتناول أحد مجالات توجيه الوسائل التعليمية ، وهو عرض ما ورد في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، وهي بذلك لا تتناول سائر مجالات توجيه الوسائل التعليمية التي أشار إليها بلعوض (١٤١٣هـ)^(٢٤) .
- ٣ - الدراسة تقتصر على الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، وبذلك فهي لا تتحدث عن التطور التاريخي لاستخدام الوسائل التعليمية على مر العصور . وبمعنى آخر : فهي لا تتناول الوسائل التعليمية عبر التاريخ ، دعوة واستخداماً ، وإنتاجاً من قبل العلماء المسلمين وغيرهم .

منهج الدراسة وإجراءاتها :

- ١ - استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي « الوثائقي » لتحديد أهم أنواع الوسائل التعليمية ، والشواهد عليها من القرآن والسنة والآثار عن الصحابة .
- ٢ - حاول الباحث ، بقدر الإمكان ، إيراد الآيات والأحاديث التي يدل ظاهرها على استخدام وسيلة معينة من خلال بعض أقوال أهل العلم في تفسير بعض الآيات أو الأحاديث ، بالرغم من مراجعته لعدد من كتب التفسير لفهم أسباب النزول ، إن وجد ، ولفهم بعض المعاني إن احتاج الأمر إلى ذلك ، كما قام بمراجعة عدد من كتب شروح الحديث لفهم أسباب ورود بعض الأحاديث ، إن وجد ، وكذا فهم بعض معانيها .
- ٣ - اقتصر الباحث على الأحاديث الصحيحة ، وبخاصة ما ورد في صحيح البخاري ومسلم - رحمهما الله - .
- ٤ - قام الباحث بتسجيل اسم السورة ، والجزء الذي وردت فيه في المصحف ، وكذا رقم الآية في الهوامش ؛ ليسهل الرجوع إليها ، كما قام الباحث - أيضاً -

بعزو الأحاديث والآثار التي استشهد بها إلى المصدر الذي أخذها عنه ؛ للتمكن من الرجوع إليها في مظانها بسهولة ويسر .

٥ - نظراً لكثرة الأمثلة الواردة في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة فيما يتعلق بالوسائل التعليمية ، وخشية من تضخم البحث ، ومراعاة لإيجاد نوع من التوازن في الأمثلة المعروضة لكل وسيلة في كل مصدر من المصادر الثلاثة ، وإدراكاً للحيز المتاح للباحث في المجلة . فقد حاول الباحث ألا يتجاوز ، في الاستدلال على أي وسيلة ، أكثر من ثلاثة أمثلة ، إلا إذا دعت الضرورة . ومن هنا فإن الباحث ليس بصدد حصر تلك الوسائل التعليمية والأمثلة التي وردت في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، لذلك فإن ما يعرض هنا من وسائل وشواهد ، وأدلة وآيات ونصوص إنما هو أمثلة فقط ؛ وذلك لأن الدراسة الاستقصائية تحتاج من الباحث إلى جهد لا يستطيعه ، ووقت لا يجده ، وعلم لم يبلغه ، بل إن الدراسة الاستقصائية تحتاج إلى فريق عمل من المختصين في القرآن وعلموه ، والسنة وعلموها ، والتربية الإسلامية ، والوسائل التعليمية يتعاونون فيما بينهم لإنجاز هذا العمل المهم في حياة كل مسلم . فالباحث هنا إنما يريد الإشارة إلى أن هذه المصادر تعدُّ ثروة ثراءً تربوياً يجعل من الأهمية بمكان دراستها دراسة استقصائية .

٦ - أغفل الباحث - عن قصد - الحديث عن الوسائل التعليمية من حيث تطور مفهومها ، وتاريخ استخدامها ، وتصنيفاتها المتعددة ، وأنواعها المختلفة ، كما لم يفصّل القول في أهمية الوسائل التعليمية ، وإنما أشار إلى ذلك إشارة عابرة ، أثناء الحديث عن أهمية الدراسة ، كما لم يتناول الباحث أهمية كل نوع من الوسائل التعليمية التي أوردتها من القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، لأن هذا كله قد أغنت عنه الكتب المتخصصة في الوسائل التعليمية وتقنية التعليم ، فيكون عرضه هنا من تحصيل الجاصل ، أو اجتراراً وترداداً وتكراراً لما قاله الآخرون . وهناك سبب آخر مهم هو أن الهدف من هذه الدراسة ليس الاستشهاد بالقرآن والسنة والآثار عن الصحابة على ما توصل إليه العلم الحديث من الوسائل ، كما أن الهدف ليس الاستشهاد بما توصل إليه العلم

الحديث على ما ورد في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة . وإنما الهدف إبراز إسهامات التربية الإسلامية وأصالتها وتميزها والتعرف على ما ورد فيها بهذا الخصوص ، بحيث يكون المنطلق هو « التصور الإسلامي » لهذه الوسائل ، ومن ثم الانتفاع بما ثبت من « الحقائق العلمية » وليس « النظريات العلمية » في توسيع مدى الرؤية البشرية والفهم الإنساني لدلالات النصوص . . . »^(٢٥) . ومن هنا فإنه « يجب ألا نسارع في تعليق مدلولات النصوص . . . بما وصل إليه علم البشر أو ما سيصل إليه علمهم في المستقبل »^(٢٦) وإلا فهاذا سيكون حالنا لو اتضح ، فيما بعد ، أن وسيلة من الوسائل التي اكتشف العلم أهميتها ، لها عيوب تفوق أهميتها ، هل يطرح ما ورد في هذه المصادر جانباً؟! .

٧ - على الرغم من أن تخصص الباحث في المراحل المتوسطة (الإعدادية) والثانوية والجامعية هو تخصص في مجال العلوم الشرعية ، إلا أنه خشية من الوقوع في أخطاء عقديّة وشرعية ، فقد قام الباحث بعرض هذه الدراسة على أحد المختصين في العقيدة ، وقد راجعها فضيلته - مشكوراً - وأبدى ملحوظاته ، التي قام الباحث بتنفيذها حذفاً أو تعديلاً أو إضافة . فإن كان الباحث قد وفق فمن الله ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾^(٢٧) ، وإن كان قد أخطأ فمن نفسه ومن الشيطان ، ويستغفر الله ويتوب إليه ، ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾^(٢٨) .

مصطلحات الدراسة :

ورد في عنوان الدراسة وفي أثنائها بعض المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح لما يقصده الباحث بها إجرائياً ، من أهمها :

أولاً : الوسائل التعليمية :

يقصد الباحث بها : المواد والمواقف التعليمية التي ورد استخدامها في نصوص

القرآن والسنة والآثار عن الصحابة لإيصال ما يراد تبليغه من حقائق وأفكار ومعاني ، مما له علاقة بإيضاح عقيدة ، أو قاعدة ، أو أصل ، أو مبدأ ، أو حكم شرعي ، أو أي جانب من جوانب التربية .

ويود الباحث أن يشير هنا إلى أن مصطلح « الوسائل التعليمية » ، وكذا مسميات هذه الوسائل لم ترد في هذه المصادر « القرآن والسنة والآثار عن الصحابة » ؛ لأن هذه المصادر ليست كتباً متخصصة في الوسائل التعليمية بحيث يجد فيها الدارس دراسة منظمة للوسائل التعليمية ، وحاشاها أن تكون كذلك ، لكن وردت فيها نصوص كثيرة تحتوي استخدام الوسائل التعليمية للأغراض المشار إليها آنفاً .

ثانياً : التربية الإسلامية :

يتبنى الباحث التعريف الذي يتفق مع هذه الدراسة ، وهو أن التربية الإسلامية هي : « النظام التربوي المنبثق من نصوص القرآن والسنة النبوية والهادف إلى تنشئة المسلم وتوجيهه ، ورعاية جوانب نموه ، لبناء سلوكه وإعداده لحياتي الدنيا والآخرة ، والذي افترض الله على المرين ، آباءً ومسؤولين أن يأخذوا به وحده دون غيره من الأنظمة التربوية »^(٢٩) .

ثالثاً : العلوم الشرعية :

يقصد الباحث بها في هذه الدراسة : ما يُقدَّم إلى الطلاب في شكل مقررات دراسية تهتم بالعلم الشرعي في مراحل التعليم ومستوياته وأنواعه ، والتي تشمل : القرآن الكريم ، وعلومه ، والتفسير ، والتجويد ، والحديث ، ومصطلح الحديث ، والفقه ، وأصوله ، والتوحيد ، والفرائض ، والثقافة الإسلامية .

رابعاً : السنة :

يتبنى الباحث في تعريف السنة ما يقصده بها المحدثون من أنها : « كل ما أثر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو صفة خلقية أو خلقية ، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة . . . أم بعدها »^(٣٠) ، وثبت برواية صحيحة .

خامساً : الصحابي :

عرف الصحابي بعدة تعريفات ، إلا أن التعريف الذي تتبناه هذه الدراسة هو التعريف الذي يرى أن الصحابي هو: «من لقي النبي ، صلى الله عليه وسلم، مسلماً ومات على الإسلام»^(٣١).

سادساً : الأثر :

للأثر عدة تعريفات ، إلا أن التعريف الذي تأخذ به هذه الدراسة هو « ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال وأفعال »^(٣٢).

الدراسات السابقة :

على الرغم مما بذله الباحث من جهود واستعانت به - بعد الله - ببعض مراكز البحوث وعماداتها في المملكة ، وذلك للتعرف على ما أجري من دراسات وبحوث حول موضوع « الوسائل التعليمية » في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة - رضوان الله عليهم - على الرغم من ذلك - فإنه على حد علم الباحث - لا توجد دراسة أصيلة حول هذا الموضوع . ولعل ذلك يعود إلى الآتي :

- ١ - إن عدداً من المختصين في مجال الوسائل التعليمية وتقنية التعليم ليس لديهم خلفية مناسبة في العلوم الشرعية بوجه عام وفي الفكر الإسلامي بوجه خاص ، وكذلك فإن عدداً من المختصين في العلوم الشرعية ليس لديهم خلفية علمية قوية راسخة في مجال الوسائل التعليمية .
- ٢ - إن عدداً من المتخصصين في مجال الوسائل التعليمية وتقنية التعليم قد درس خارج البلاد الإسلامية ؛ ولذلك فإن توجيه الوسائل التعليمية وتقنية التعليم توجيهاً إسلامياً لتكون بدائل عن نظريات العالم الغربي وتصوراتهم ليست مهمة سهلة ، فالأمر لا يقتصر على أن المثقفين المسلمين قد تعودوا على تلك النظريات الغربية والفكر الغربي ، وطرق التناول الغربية لهذه الموضوعات ، وكذلك طرق تدريسها^(٣٣) .

٣ - وجود عقبات في طريق التوجيه الإسلامي للعلوم بعامة وللوسائل التعليمية بخاصة . فـ « لا تزال الخطوات العملية لتوجيه العلوم توجيهاً إسلامياً قاصرة، إما لعدم اكتمال الرؤية، أو عدم استيفاء الدراسات حول هذا الموضوع، أو لتقاعس (عدد) من المؤسسات التعليمية في البلاد الإسلامية . . . من اتخاذ الإجراءات الإيجابية العلمية . . . (التي) تصور الإسلام وفكره في كافة مجالات المعرفة . وهذا التقاعس إما بدافع الإهمال، أو عدم الرغبة، أو وجود تيارات ومذاهب أخرى معادية للإسلام . . . »^(٣٤) .

وعلى الرغم من ندرة الدراسات الأصلية في مجال الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة، إلا أن هناك عدداً من الدراسات والبحوث التي أشارت إلى هذا الموضوع ضمن دراساتها، من أهمها :

أولاً : دراسة الفرجاني (١٤١٣هـ) :

هذه الدراسة بعنوان « الاتصال التعليمي من القرآن والسنة » . وفي هذه الدراسة تناول الفرجاني نظرية الاتصال ، وعناصرها ، ومهارات الاتصال ، ثم تحدّث عن عدد من أنواع الوسائل التعليمية في القرآن والسنة ، وأورد عليها عدداً من الشواهد من القرآن والسنة^(٣٥) .

ثانياً : دراسة اليوسف (١٤٠٦هـ) :

عنوان هذه الدراسة هو : « مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس المواد الدينية بالمدارس المتوسطة للبنين بمدينة الرياض » . وفي هذه الدراسة تناول اليوسف، في الفصل الثاني، « مفهوم الوسائل التعليمية وأهميتها على مدى العصور »، وتحت عنوان « الوسائل التعليمية في الكتاب والسنة » تناول اليوسف عدداً من الوسائل التعليمية التي وردت في القرآن والسنة ، وأورد عليها عدداً من النصوص من القرآن والسنة^(٣٦) .

ثالثاً : دراسة البديوي (١٤٠٧هـ) :

هذه الدراسة بعنوان « أثر الوسائل التعليمية في تدريس موضوعات التوحيد

للصف الأول المتوسط على تحصيل التلاميذ » . ففي أثناء عرض البديوي لتاريخ الوسائل التعليمية مثل لِقَدَم الوسائل التعليمية بقصة ابني آدم ، كما مثل لاستخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، للوسائل التعليمية بالرسوم الخطية ، وضرب الأمثال^(٣٧) .

المبحث الثاني : الوسائل التعليمية في القرآن الكريم :

تمهيد :

للعلم أهمية كبرى كما تدل على ذلك الآيات الواردة في القرآن الكريم . كما يجد المرء ، في عدد من الآيات ، الدعوة إلى تحصيل العلم ، ومن ذلك الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، لعلهم يحذرون ﴾^(٣٨) .

وقوله تعالى : ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾^(٣٩) .

وقوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾^(٤٠) .

كما يجد المرء في عدد من الآيات الرفع من شأن العلم والعلماء . من ذلك الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾^(٤١) .

وقوله تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾^(٤٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾^(٤٣) .

وليس الباحث هنا بصدد عرض تلك الآيات التي تتحدث عن أهمية العلم ومنزلة العلماء ، ويكفي المرء أن يفتح « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن » على مادة « علم » ومشتقاتها ليجد طائفة من الآيات في هذا الصدد^(٤٤) . إلا أن ما يود الباحث الإشارة إليه هنا هو أن أول آيات القرآن نزولاً قد أشارت إلى القراءة والقلم من حيث كونها وسائل للتعلم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(٤٥) .

وإذا كان القرآن الكريم هو كتاب العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية ، فإنه ، أيضاً ، كتاب المبادئ التربوية الأول ، بل وأهم مصادر « التربية الإسلامية » ، كما سبق ، فقد ورد في القرآن عدد من القضايا التربوية ، مما لا يتسع المقام لبسطه هنا ، وما يهمنا هنا هو ما يتعلق بالوسائل التعليمية التي وردت في القرآن .

فقد ورد في القرآن الكريم - كما يتضح من الشكل رقم (١) - الحديث عن أعضاء التعلم أو ما يسمى تربوياً « وسائل الإدراك والمعرفة » في صور كثيرة ، أهمها التفصيل في وسائل الإدراك وتعدادها وتوضيح معالمها وحدودها . ولقد حصرت الآيات الواردة في القرآن ملكات المعرفة الإنسانية في الحواس (السمع والبصر والذوق واللمس والشم) والعقل ، ووسائل الإدراك الوجدانية (القلب والفؤاد واللب) .

(أ) فقد ورد في القرآن الكريم الحديث عن الحواس ، وبخاصة حاستي السمع والبصر ، بشكل كبير ، مما يوضح أهميتها ، وينبئ إلى قيمتها من حيث كون معطياتها تشكل عنصراً من عناصر المعرفة الإنسانية ، ومن حيث كونها أول طريق العلم^(٦٦) . وتبلغ الآيات الخاصة بالحواس المئات ، منها : قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون ؟ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ، أفلا تبصرون ؟ ﴾^(٦٧) .

وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾^(٦٨) .

وقوله تعالى : ﴿ ... وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة ، فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ... ﴾^(٦٩) .

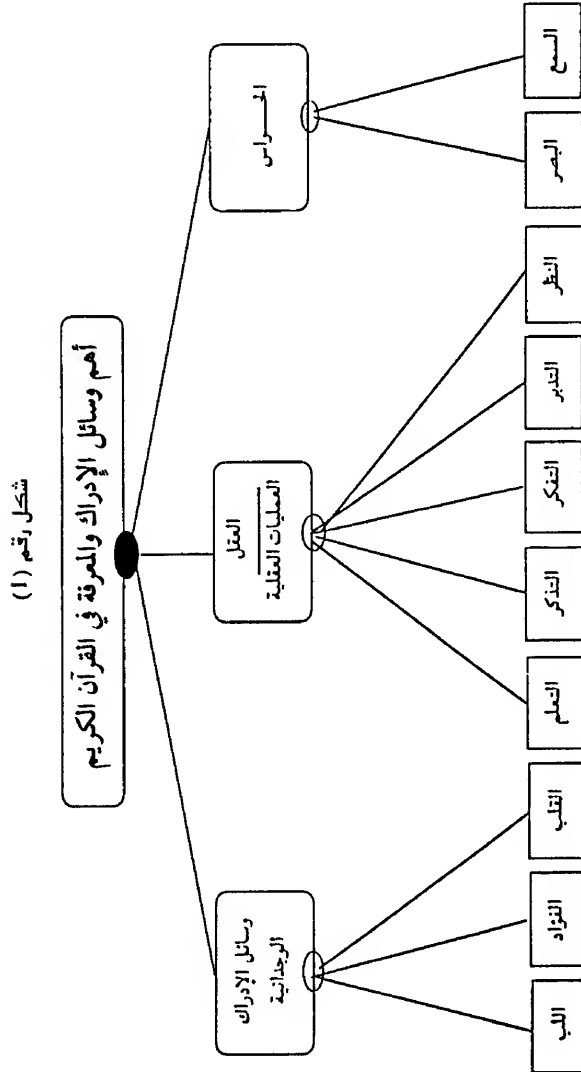
(ب) أما العقل : فقد ورد في القرآن من حيث كونه أداة للمعرفة ، ودعت الآيات الواردة في القرآن إلى جعله مصدراً له وزنه ، وأكدت الآيات هذه الدعوة ، تأكيداً قوياً ، وكذا الدعوة إلى استخدام النظر والتفكير والتدبر والتذكر ، وتطلب البرهان إلى حد أنه لو أحصي ما جاء في القرآن من قوله تعالى : ﴿ أفلا تعقلون ﴾ و ﴿ لعلمكم تفكرون ﴾ و ﴿ أفلا تذكرون ﴾ إلخ لتعدت العشرات ، ولو أضيفت إليها

الآيات التي ورد فيها مطالبة الناس بتنبيه قواهم العقلية . . . لبلغت المئات ، فإن الآيات الواردة في القرآن كله قائمة على هذه الأصول وتدعو إليها^(٥٠) .

فمن الآيات التي تدل على أهمية العقل ، الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها إلا العالمون﴾^(٥١) .

وقوله تعالى : ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾^(٥٢) .



وقوله تعالى : ﴿ولقد تركنا آية بينة لقوم يعقلون﴾^(٥٣).

ومن الآيات التي تدعو إلى النظر الآيات الآتية :

وقوله تعالى : ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض؟﴾^(٥٤)

وقوله تعالى : ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾^(٥٥).

وقوله تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها؟﴾^(٥٦).

ومن الآيات التي تدعو إلى التفكير الآيات الآتية :

وقوله تعالى : ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾^(٥٧).

وقوله تعالى : ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^(٥٨).

وقوله تعالى : ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾^(٥٩).

و«تشمل الإشارة إلى العقل في الآيات الواردة في القرآن الكريم وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أنواعها ، ويلاحظ أن لفظ «العقل» لم يرد في القرآن بصيغته الاسمية ، إنما وردت مشتقاته في صيغته الفعلية «عقلوا ، يعقلون ، تعقلون ، يعقل ، عَقَلَ» في ثمانية وأربعين موضعاً من كتاب الله . وربما كان لذلك دلالة التربوية (المهمة) . فليست الخلايا المكونة للعقل وأجزائه هي « الأمر المهم ، وإنما التركيز والاهتمام في الآيات » على الأمر المميز للإنسان على سائر المخلوقات ، أي العمليات العقلية العليا ، التي يقوم بها الإنسان فيعقل ويفكر ، ويتدبر العلم ويعلمه ، ولهذا وردت في القرآن الكريم الألفاظ التي تدل على النشاط العقلي بصفة عامة ، مثل التفكير والتدبر والعلم والنظر والتبصر والتذكر مئات المرات^(٦٠).

(ج) وقد ورد في القرآن ألفاظ القلب والفؤاد واللب وتتشابه مع بعضها في وظائفها ونشاطاتها، ويختص كل واحد منها بوظيفة خاصة^(٦١) . فقد اختص القلب بالفقه والفهم ، قال تعالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^(٦٢) ، واختص الفؤاد بالرؤية ، قال تعالى : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾^(٦٣) . واختص اللب بالتذكر في جميع الآيات التي ورد فيها، منها قوله تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولوا الألباب﴾^(٦٤).

(د) وقد عدَّت الآيات الواردة في القرآن الحس والعقل وسيلتين متكاملتين لإدراك الحقائق وتحصيل المعارف المختلفة ، ولا غنى للإدراك عن تلازم الوسيلتين ، فإدراك الحقائق عملية مركبة لا يستطيع العقل بغير الحواس القيام بها أيضاً^(١٥) . ومن الآيات في هذا الصدد الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾^(١٦) .

وقوله تعالى : ﴿أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون﴾^(١٧) .

وقوله تعالى : ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ويعقلون﴾^(١٨) .

(هـ) كما وضحت الآيات الواردة في القرآن وظيفة القلب من حيث كونه أداة من أدوات المعرفة متلازماً مع حاستي السمع والبصر ، ومن الآيات في هذا الشأن الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون﴾^(١٩) .

وقوله تعالى : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم﴾^(٢٠) .

وقوله تعالى : ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم﴾^(٢١) .

(و) وقد ارتبطت كلمة الفؤاد في أغلب الآيات التي وردت فيها في القرآن الكريم ، بحاستي السمع والبصر من ذلك :-

قوله تعالى : ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، لعلكم تشكرون﴾^(٢٢) .

وقوله تعالى : ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلاً ما تشكرون﴾^(٢٣) .

وقوله تعالى : ﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلاً ما تشكرون﴾^(٢٤) .

ولعل اقتران الحواس [السمع والبصر] بالعقل والقلب والفؤاد في الآيات الواردة في القرآن ما يوحي بالتكامل بينهما من حيث كونها وسائل للإدراك والمعرفة .

فالطريق الرئيس للمعرفة الإنسانية ، كما يقرر الله في القرآن هو الحواس والعقل واللب والفؤاد والقلب مجتمعة ، وليس العقل وحده ، أو الحواس وحدها ، كما تعتقد بعض النظريات الغربية^(٧٥) .

وبالإضافة إلى ورود الحديث عن وسائل الإدراك والمعرفة في القرآن ، فإن هناك شواهد من الآيات توجه المسلمين بطريقة مباشرة وغير مباشرة إلى استخدام الوسائل في التعليم . فمن الوسائل التعليمية التي وردت في القرآن - كما يتضح من الشكل رقم (١) - الوسائل التعليمية الآتية :

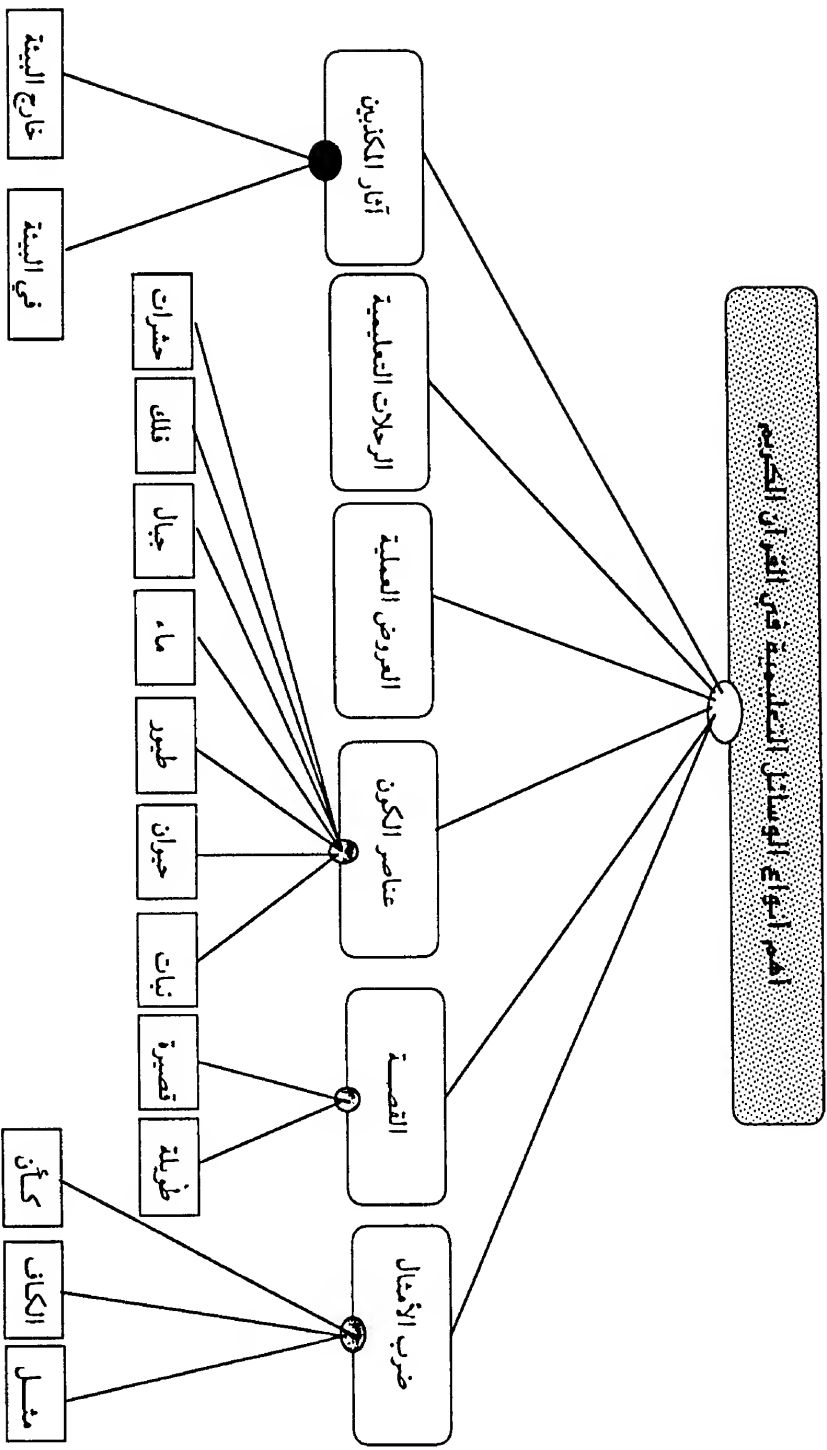
- | | | |
|--------|---|----------------------------------|
| أولاً | : | ضرب الأمثال . |
| ثانياً | : | القصة . |
| ثالثاً | : | عناصر الكون المادي (البيئة) . |
| رابعاً | : | العروض العملية (البيان العملي) . |
| خامساً | : | الرحلات التعليمية . |
| سادساً | : | الزيارات الميدانية . |

وقبل الدخول في عرض هذه الوسائل التعليمية ، وما ورد فيها من آيات ، يود الباحث أن يشير إلى أن ما ورد في القرآن بهذا الصدد كان بمثابة وسائل تعليمية يمكن من خلالها أخذ العبرة والعظة من مصير المكذبين ، وغير ذلك مما سيتضح أثناء عرض هذه الوسائل . وفيما يأتي الحديث عن هذه الوسائل التعليمية الواردة في القرآن - على التوالي - بشيء من التفصيل .

أولاً : ضرب الأمثال :

يعرف الهاشمي (١٤٠١هـ)^(٧٦) ضرب الأمثال بأنها : « تقديم الأفكار والمعاني بصورة مَثَلٍ يضرب لتجسيد تلك الأفكار . (أي) تقديم الأفكار المجردة بصورة محسوسة ملموسة يعرفها كل الناس أو أكثرهم على أقل تقدير » . وقد ورد في القرآن الكريم عشرات الأمثال ، ويكفي المرء أن يفتح أحد المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن على مادة « مَثَل » ليجد منبعاً زاخراً من الأمثال^(٧٧) ، بالإضافة إلى ورود عدد من الأمثال باستخدام أدوات التشبيه الأخرى (الكاف وكأن) .

شكل رقم (٢)



والتمثيل التصويري - كما يقول الهاشمي (١٤٠١) ^(٧٨) - « يدني الفكرة لتكون قاب قوسين أو أدنى ، ويستثير اهتمام السامع أو المشاهد فهو يشبع حاسة البصر والبصيرة » .

وقد جاء ضرب الأمثال في القرآن لتحقيق غايات نفسية وتربوية ، منها ^(٧٩) :

١ - بيان حسن الشيء أو قبحه . كتشبيه معبودات المشركين ببيت العنكبوت تحقيراً . قال تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ ^(٨٠) .

٢ - ذكر حال من الأحوال ، ومقارنتها بحال أخرى ، مع وجود جامع بينهما لبيان الفارق . قال تعالى : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ، والذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وآمنوا بما نزل على محمد ، وهو الحق من ربهم ، كفر عنهم سيئاتهم ، وأصلح بالهم ، ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ، وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ، كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ ^(٨١) ،

فالجامع أن كليهما بشر ، والفارق أن كلاً منهما سلك طريقاً مغايراً .

٣ - استحالة التماثل بين شيئين ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ﴾ ^(٨٢) .

فآلهة المشركين لا يعقل بحال من الأحوال أن ترقى إلى المماثلة مع الخالق فتعبد معه ، فكيف يعبدون هذه الآلهة التي بلغ بها من الضعف ما بلغ ؟

٤ - تقريب المعنى إلى الأفهام . قال تعالى : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ ^(٨٣) .

٥ - إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى . قال تعالى : ﴿ مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ^(٨٤) .

حيث يثير اختيار الحمار انفعال الاشمئزاز من هؤلاء ، والشعور بتفاهتهم ، وضياح عقولهم .

٦ - تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي : حيث ينطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقدماته ، ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة . قال تعالى : ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبداً رابياً ، وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ﴾^(٨٥) .

ففي هذه الآية ضرب الله مثلاً للحق والباطل ووصف المشبه به (الماء ، والسيل والزبد ، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، وما يذهب جفاءً) . ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة «كذلك يضرب الله الحق والباطل» وترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى ، وأن الباطل يذهب جفاءً ، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل .

ثانياً : القصة :

والقصة ، كما يعرفها الهاشمي (١٤٠١)^(٨٦) ، تعبير شفوي ، أو كتابي ، أو تمثيلي مسرحي يتضمن أشخاصاً وحوادث ، تجري في حدود الزمان وخلال أبعاد المكان ، مع عوامل البيئة بأنواعها .

و « التصوير بالقصة من أجل (وسائل) التصوير (الفني) وأعمقها أثراً في النفس ؛ ذلك لأن النفس البشرية ميالة لسماع القصة ، تجد الأنس والمتعة في متابعة أحداثها ، وتجد فيها ما تريده أو تحياه ، فيترك فيها من الأثر والاستماع ما لا تبلغه وسيلة أخرى »^(٨٧) .

وقد ورد في القرآن استخدام القصة كثيراً كما يتضح من خلال القصص المبثوثة فيه ، سواء قصص الأنبياء أو قصص الأمم الغابرة . « وإذا كان التربويون في العصر الحديث ينادون باستخدام الصور ، والأفلام ، والصور المسلسلة والتمثيلات ،

والمسرحيات في التعليم ، فإن التصوير بالقصة في القرآن أبلغ من ذلك كله لأولي الألباب ، بل إن من أهم ميزات القرآن في التصوير بالقصة عرض النماذج عرضاً واقعياً يليق بالمقام وتحقيق الهدف من غير إفحاش ولا إغراء بفاحشة أو جريمة ، كما يفعل مؤلفو القصص في العصر الحديث ^(٨٨) .

وهناك ميزة أخرى مهمة في القصة الواردة في القرآن ، وكذا في السنة ، وهي الحق والصدق ، فالقصص الواردة في القرآن والسنة ليست خيلاً أو افتراضاً ، بل هي وقائع وحقائق حصلت وحدثت بالفعل « قصص الأنبياء والأمم الغابرة » ، أو ستحدث « مشاهد القيامة » ، بخلاف القصص الأدبية التي يخترعها مؤلفوها ولا تخلو من المبالغة والكذب .

وورود القصة في القرآن جاء لتحقيق أغراض ، من أهمها ^(٨٩) :

١ - الاعتبار : والعبرة من القصة إنها يتوصل إليها صاحب الفكر الواعي الذي لا يطغى هواه على عقله وفطرته ، بل يستنبط من القصة المغزى الحق . قال تعالى معقباً على قصة يوسف : ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ ^(٩٠) ، وقال تعالى معقباً على غزوة بدر : ﴿إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ ^(٩١) ، وقال تعالى معقباً على غزوة بني النضير : ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ ^(٩٢) ، ووجه العبرة في الغزوتين هو : أن هناك قوة فوق جميع القوى تؤيد المؤمنين وتحذل الكافرين .

٢ - تعليم المؤمنين أن الوحي والرسالة من الله ، فالرسول الأمي الذي لا يقرأ ولا عُرف عنه أنه جلس إلى أحبار اليهود والنصارى يتلو على قومه هذه القصص ، وقد جاء بعضها في دقة وإسهاب ، فلا يشك عاقل في أنها وحي من الله يبلغها عنه رسوله ، محمد ، صلى الله عليه وسلم ، والقرآن ينص على هذا الغرض في مقدمات بعض القصص ، أو في أواخرها ، فقد جاء في أول سورة يوسف قوله تعالى : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ ^(٩٣) ،

وجاء في سورة هود ، بعد قصة نوح ، قوله تعالى : ﴿تلك من أنباء الغيب ،

نوحيا إليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴿٤١﴾ .

٣ - تعليم المؤمنين أن الدين كله من عند الله ، وأن الله سينصر رسله والذين آمنوا ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة ، والله واحد ، فهناك العديد من القصص الواردة عن الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة معروضة عرضاً سريعاً بطريقة خاصة تؤيد هذه الحقيقة ، وبخاصة ما ورد في « سورة الأنبياء » ﴿٤٥﴾ .

٤ - تثبيت قلب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومن اتبعه من أمته ، قال تعالى : ﴿وكلأ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ ﴿٤٦﴾ .

٥ - تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان . وإبراز العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى وأدعى للحذر ، ولذلك تكررت قصة آدم في مواضع شتى ، منها قوله تعالى : ﴿يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان ، كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ ﴿٤٧﴾ .

ثالثاً : عناصر الكون المادي :

الكون في التصور الإسلامي قسمان :

القسم الأول : كون محسوس ، وهو ما يسمى « بعالم الشهادة » أو الكون المشهود أو المادي ، أو ما يطلق عليه في كتب المناهج « البيئة المادية » ، أو الجغرافية أو الطبيعية ، أو الموارد والمصادر البيئية أو الطبيعية .

ويعرف الباحث الكون المادي بأنه : جميع المصادر والموارد التي خلقها الله وسخرها للإنسان . فهي طبيعة الأرض وما فيها من تضاريس « جبال وسهول وهضاب » وأشجار وأنهار ونباتات وزروع ، وهي طبيعة السماء وما فيها من حرارة وبرودة ورطوبة ، وهي الطاقات والثروات « المعادن والبتروك » . كما أنها طبيعة الإنسان من حيث خلقه وتزاوجه واختلاف لغاته ولونه ، وكذا منامه ورزقه ، وهي باختصار : آيات الله في الآفاق ، وآيات الله في الأنفس .

أما القسم الثاني من الكون : فهو الكون المغيب أو غير المحسوس ، وهو الذي يسمى « عالم الغيب » . فهو عالم لا يدخل في حدود الكون الذي يمكن أن تدرك مكوناته بالحواس ، ومن هذا العالم الروح والملائكة والجن « ومن الجن الشياطين وإبليس » والملا الأعلى « سدرة المنتهى ، والعرش والكرسي ، واللوح المحفوظ ، والبيت المعمور » وغيرها مما لا يعلمه إلا الله^(٩٨) .

وسيقصر الباحث على القسم الأول (الكون المادي) بعناصره المختلفة .

فقد ورد في القرآن الكريم استخدام الكون المادي (البيئة) ، وسيلة تعليمية وبخاصة آيات الله في الآفاق وآيات الله في النفس ؛ وذلك لإثبات وجود الله وقدرته ، وإنه خالق كل شيء ومدبره ، قال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للمؤمنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾^(٩٩) .

وقال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾^(١٠٠) .

ويدخل في هذا النطاق الآيات التي ضرب الله فيها الأمثال من البيئة مما سبق الحديث عنه ، كما يدخل في هذا النطاق معظم الآيات التي وردت بلفظ (ألم تر ؟) . و (ألم يروا ؟) ، و (أفأرأيتم ؟) ، و (أرأيتم ؟) والآيات التي وردت بلفظ (انظر) ، (أو لم ينظروا ؟) ، (أفلا ينظرون ؟) وكذلك الآيات التي ورد فيها (ومن آياته) ، أو لفظ (أم من) ، ونحو ذلك . وبعبارة أخرى : جميع الآيات الداعية إلى النظر والتفكير والتدبر والتذكر .

ومما يرجح أن آيات الله في الآفاق ، وآيات الله في النفس كان من بين أهداف استخدامها أن تكون وسيلة تعليمية ، هو أن معظم الآيات التي وردت في هذا الصدد ذُيِّلَ بلفظ (إن في ذلك لعبرة) ، و (إن في ذلك لآية) ، و (إن في ذلك لآيات) ، و (تبصرة وذكرى) ، و (أفلا تبصرون ؟) ، و (أفلا ينظرون ؟) ، و (أفلا تذكرون ؟) ، وكذلك لفظ (ومن آياته) ، و (حتى يتبين لهم أنه الحق) ، أو ما شابه هذه العبارات ، مما يشير إلى أن هذه الوسائل تقود إلى التفكير والتذكر والتبصُّر .

ومن هنا ينبغي أن تقرأ الآيات التي يستشهد بها في هذا المقام ضمن مجموعة الآيات التي وردت فيها ، وذلك بقراءة السابق واللاحق لإدراك السياق العام للآيات ، وليتسنى معرفة كيف أن آيات الله في الكون استخدمت وسيلة تعليمية .

ومن عناصر الكون التي ورد استخدامها في القرآن الكريم وسيلة تعليمية عناصر الفلك « السماء والشمس والقمر والكواكب النجوم والليل والنهار » ، ومن الآيات التي يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿وَأَيُّ لَهِمَّ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مَّظْلُمُونَ ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(١٠١) .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ، ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ، وَالنَّوْمَ سَبَاتًا ، وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا﴾^(١٠٢) .

قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا ، وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، تَبْصُرَةٌ وَذَكَرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(١٠٣) .

ومن عناصر الكون التي ورد استخدامها في القرآن وسيلة تعليمية الحياة النباتية والزراعية والمائية ، ومن الآيات التي تشير إلى ذلك :

قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ، فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ، كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾^(١٠٤) .

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ ، ثُمَّ يُهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًّا ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٠٥) .

وقوله تعالى : ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ، ويجعله كسفاً ، فترى الودق يخرج من خلاله ، فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ، وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين . فانظر إلى آثار رحمة الله ، كيف يُحيي الأرض بعد موتها ؟ ، إن ذلك لمحبي الموتى ، وهو على كل شيء قدير﴾^(١٠٦) .

والحيوانات من عناصر الكون التي استخدمها القرآن وسيلة تعليمية ، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله تعالى : ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ؟﴾^(١٠٧) وقوله تعالى : ﴿مثل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها ، كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين﴾^(١٠٨) . وقوله تعالى : ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض ، واتبع هواه ، فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾^(١٠٩) .

والطيور - أيضاً - من عناصر الكون التي ورد استخدامها وسيلة تعليمية في القرآن ، ومن الآيات التي تدل على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ، ما يمسكهن إلا الله ، إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾^(١١٠) .

وقوله تعالى : ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافاتٍ ويقبضن ، ما يمسكهن إلا الله ، إنه بكل شيء بصير﴾^(١١١) .

وقوله تعالى : ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ، ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ، ثم ادعهن يأتينك سعيّاً ، واعلم أن الله عزيز حكيم﴾^(١١٢) .

والحشرات من عناصر الكون التي ورد استخدامها وسيلة تعليمية في القرآن ، يدل على ذلك الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون﴾^(١١٣) .

وقوله تعالى : ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ، وما يضل به إلا الفاسقين﴾^(١١٤) .

وقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب﴾^(١١٥) .

والجبال من العناصر الكونية التي ورد استخدامها وسيلة تعليمية في القرآن الكريم ، ومن الآيات التي تدل على ذلك الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾^(١١٦) .

وقوله تعالى : ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾^(١١٧) .

وقوله تعالى : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾^(١١٨) .

وآيات الله في النفس من عناصر الكون التي ورد استخدامها في القرآن وسيلة تعليمية . ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾^(١١٩) .

وقوله تعالى : ﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين؟﴾^(١٢٠) .

وقوله تعالى : ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾^(١٢١) .

رابعاً : العروض العملية :

يقصد بالعروض العملية : « توضيح مرئي لحقيقة ، أو فكرة ، أو عملية عامة ، فيقوم العارض بإيضاح كيف تعمل الأشياء »^(١٢٢).

وقد ورد في القرآن آيات ينطبق عليها تعريف العروض العملية، تعلم الإنسان من خلالها .

فقصة ابني آدم تدل على أن هابيل قد تعلم بالمشاهدة أو ما يسمى « بالعروض العملية » عندما قتل أخاه قابيل ، ثم وقف حائراً أمام جثته لا يدري ماذا يفعل بها ، حتى بعث الله غراباً أراه ذلك . قال تعالى : ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ، فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوء أخيه ، قال : يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوء أخى ؟ فأصبح من النادمين ﴾^(١٢٣).

وقد تعلم موسى ، عليه السلام ، ببيان عملي ، هو عدم استقرار الجبل في مكانه ، استحالة رؤية الله في الدنيا . قال تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال : رب أرني أنظر إليك ، قال : لن تراني ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ، وخر موسى صعقاً ، فلما أفاق قال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾^(١٢٤).

كما تعلم مستبعد إحياء القرية الخربة أو إحياء أهلها ببيان عملي ، هو ما رآه من إحياء الله له ، قدرة الله على الإحياء والبعث^(١٢٥) . قال تعالى : ﴿ أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال : أنى يُحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأما الله مائة عام ، ثم بعثه قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال : بل لبثت مائة عام ، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً ، فلما تبين له ، قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾^(١٢٦).

خامساً : الرحلات التعليمية :

تعرف الرحلات التعليمية « بأنها خروج الطلاب من المدرسة بشكل جماعي منظم لتحقيق هدف تعليمي مرتبط بالمنهج ، ومخطط من قبل »^(١٢٧) .

ويعرف البعض الرحلة العلمية بأنها : « انتقال الطالب من بلدة إلى أخرى لتلقي العلم مباشرة عن أستاذ كبير في مادة من المواد »^(١٢٨) .

وبهذا فإن الرحلة العلمية والتعليمية تبنى على تحقيق هدف تعليمي . وقد ورد استخدام الرحلات العلمية وسيلة تعليمية في القرآن ، ولعله يمكن أن يستفاد من الآية قوله تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^(١٢٩) ،

الدعوة إلى استخدام الرحلة وسيلة للحصول على العلم ، أو يمكن أن يستفاد منها أهمية الرحلة التعليمية في سبيل الحصول على العلم . ويؤيد ذلك قوله (نَفَر) وقوله (إذا رجعوا إليهم) فإن هذا يقتضي الارتحال من مكان إلى آخر ، والرحلة العلمية كذلك تقتضي السفر ، وإضافة إلى ذلك فإن الهدف من الرحلة العلمية موجود في هذه الآية ، وهو قوله (ليتفقهوا في الدين) ، وقوله (ولينذروا قومهم) .

وفوق ذلك فإنه يمكن أن تُعدّ الآيات التي وردت بالأمر « بالسير في الأرض » مما يدخل في استخدام الرحلة وسيلة تعليمية . فقد أمر الله عباده بالسير في الأرض ، وهو أمر يقتضي الارتحال من مكان إلى آخر ، أما الهدف من هذا السير فهو التأمل والتدبر واستنتاج الموعظة والاعتبار . فليس السير في الأرض مقصوداً لذاته ، وإنما هو وسيلة يتعلم منها كل من حاول التكذيب والكفر ، ويتعظ بها آل إليه مصير المكذبين على الرغم من عظم قوتهم .

ويكفي المرء أن يفتح المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تحت مادة « سار » ومشتقاتها « يسروا ، وسيروا » ليجد أمثلة كثيرة من الآيات الواردة في هذا الصدد^(١٣٠) من ذلك :

قوله تعالى : ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾^(١٣١) .

وقوله تعالى : ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض ، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ (١٣٢) .

وقوله تعالى : ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة ، وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (١٣٣) .

وإذا كانت آيات السير في الأرض ، وكذا الأمر بالخروج لطلب العلم يمكن أن يستفاد منها ، كما سبق ، أهمية الرحلة في العملية التعليمية في الآيات التي وردت في القرآن الكريم ، أو يستنبط منها دعوة تلك الآيات إلى استخدام الرحلة وسيلة للتعليم ، فإن رحلة موسى ، عليه السلام ، مع العبد الصالح « الخضر » وكذا قصة الإسراء ، الإسراء بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تعدان مثالين عمليين على الرحلات التعليمية المذكورة في القرآن الكريم ، لا سيما إذا عرف أسباب تلك الرحلة وذلك الإسراء ، وكذا أهدافها وأحداثها ، بل إن البخاري رحمه الله ، عنون لرحلة موسى ، عليه السلام ، مع الخضر بقوله « باب الخروج في طلب العلم » (١٣٤) .

(أ) رحلة موسى عليه السلام مع العبد الصالح :

تُعَدُّ رحلة موسى مع الخضر ، عليهما السلام ، رحلة تعليمية اجتمعت فيها المزايا والخصائص التي ينبغي توافرها في الرحلة لتكون وسيلة تعليمية وبخاصة إذا عرف أسباب هذه الرحلة وأهدافها وأحداثها .

فرحلة « موسى والخضر » ، عليهما السلام كان من أهدافها المهمة خدمة معنى التواضع ، وترك التكبر ، وإدعاء العلم المطلق ؛ لأن موسى ، عليه السلام ، قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين ، هو أعلم منك فكانت قصة لقائه بالخضر ، عليه السلام ، وابتداء رحلته العلمية المباركة الحافلة بمعاني الأدب الجم ، وعلى رأسها التواضع وخفض الجناح للمعلم (١٣٥) .

ونظراً لأن هذه الرحلة وردت في القرآن والسنة بصفة متكاملة ، فإن الباحث

سيذكر ما ورد في هذه الرحلة من نصوص في القرآن والسنة حتى تتضح كيف كانت رحلة موسى . عليه السلام وسيلة تعليمية .

قال تعالى : (١٣٦) ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتِلْعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (١٣٧) ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (١٣٨) ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلُهُ إِنِّي عَنْكَ نَالِقٌ لَّيِّنًا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ (١٣٩) ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (١٤٠) ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (١٤١) ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (١٤٢) ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا ﴾ (١٤٣) ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١٤٤) ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ (١٤٥) ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ (١٤٦) ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (١٤٧) ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ (١٤٨) ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١٤٩) ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (١٥٠) ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (١٥١) ﴿ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١٥٢) ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصْبِرْ عَلَيَّ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ (١٥٣) ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَتَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾

قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
 وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
 السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا
 وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْفُلَانُ
 فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا
 ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا رَزَقُوهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا
 ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا
 أَشْدُّهُمَا وَيُتَخَفِّرَا كُنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ
 عَنْ أَمْرِئِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

وأخرج البخاري ، في صحيحه ،^(١٣٧) « عن أبي بن كعب عن النبي ، صلى الله
 عليه وسلم ، قام موسى خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا
 أعلم فعتب الله عليه ؛ إذ لم يَرُدَّ العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي
 بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال : يا رب وكيف لي به ؟ ف قيل له : احمل حوتاً
 في مكنل فإذا فقدته فهو ثم ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون ، وحمل حوتاً في
 مكنل حتى كانا عند الصخرة وضعا رأسيهما وناما ، فانسلا الحوت من المكنل ، فاتخذ
 سبيله في البحر سرباً ، وكان لموسى وفتاه عجباً ، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما ، فلما
 أصبح قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، ولم يجد موسى
 مساً من النصب ، حتى جاوز المكان الذي أمر به ، فقال له فتاه : رأيت إذ أومنا إلى
 الصخرة ؟ فإني نسيت الحوت ، قال موسى : ذلك ما كنا نبغي ، فارتدا على آثارهما
 قصصاً ، فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب ، أو قال تسجى بثوبه ، فسلم
 موسى ، فقال الخضر : وأنتى بأرضك السلام ، فقال : أنا موسى ، فقال : موسى بني
 إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ؟ ، قال : إنك
 لن تستطيع معي صبراً ، يا موسى إني على علم من الله علمني لا تعلمه أنت ، وأنت

على علم علمكه لا أعلمه، قال: ستجدي، إن شاء الله، صابراً ولا أعصي لك أمراً، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعُرف الخضر، فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت، فكانت الأولى من موسى نسياناً، فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك: إنك لن تستطيع معي صبراً؟ (قال ابن عيينة: وهذا أوكد) فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه، قال الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال: هذا فراق بيني وبينك، قال النبي، صلى الله عليه وسلم، يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما^(*).

(ب) قصة الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم:

فقد أُسري بالرسول، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى القدس، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان الهدف من ذلك الإسراء كما يدل على ذلك الآيات الواردة في القرآن هو اطلاع الرسول، صلى الله عليه وسلم، على بعض الآيات، وقد وردت قصة الإسراء في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير﴾^(١٣٨).

والثاني: قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى؟ ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾^(١٣٩).

سادساً : الزيارات الميدانية :

يفرّق المختصون في الوسائل التعليمية بين الرحلات التعليمية والزيارات الميدانية . فقد ذكر كردي (في اليوسف ١٤٠٦) ^(١١) إن الفرق بين الرحلات التعليمية والزيارات الميدانية هو « أن الرحلات تتم خارج المنطقة التي توجد بها المدرسة كرحلة لأحد الحرمين أو مناطق زراعية أو أثرية أو غيرها ، أما الزيارات فهي ميدانية وقد تكون في داخل المدينة التي توجد فيها المدرسة أو في نفس المدرسة كزيارة متحف أو مصنع » . فكل رحلة زيارة ميدانية وليس كل زيارة ميدانية رحلة تعليمية . أي : أن بينهما - كما يقول الأصوليون - عمومًا وخصوصًا . فليُعلم الفرق من الآن بين الرحلة التعليمية والزيارة الميدانية ، وبخاصة أن الباحث سيتناول الزيارات الميدانية والرحلات التعليمية في السنة النبوية ؛ ولهذا وضع زيارة القبور ضمن الزيارات الميدانية ، ولم يضعها ضمن الرحلات التعليمية ، لأنه لا تشد الرحال إلى المقابر ، وإنما تزار المقابر من قبل الرجال .

وقد ورد في القرآن الكريم استخدام آثار المكذبين - كما سبق - وسيلة تعليمية ، ولا تختلف هذه الفقرة عن سابقتها إلا في كون السير في الأرض للاطلاع على آثار المكذبين يقتضي القيام برحلات تعليمية . أما هنا ، فالتركيز على آثار المكذبين ، الماثلة أمام العيان « آثار أهل القرى التي دمرها الله » والمخاطبون يمرون عليها ليلاً ونهاراً فهي لا تقتضي منهم رحلة ، وإنما القيام بزيارة ميدانية .

ويمكن القول بأن الآيات التي ورد فيها « سيروا ، ويسروا » دليل على استخدام آثار المكذبين وسيلة تعليمية عن طريق السير في الأرض ، وهذا يقتضي الرحلة ، كما يمكن القول بأن الآيات التي وردت فيها لفظة « مساكن » دليل على استخدام آثار المكذبين ، وسيلة تعليمية لما هو ماثل أمام العيان ولا يحتاج إلى رحلة بل يحتاج إلى زيارة ميدانية .

وبناءً عليه ، فآثار المكذبين في القرآن تُعد وسيلة تعليمية للاتعاظ والاعتبار، سواء كانت ضمن حدود بيئة المخاطبين كما هو الحال هنا ، وحينئذ تُعدُّ زيارة ميدانية . أو مما يقتضي الخروج إلى منطقة أخرى ، وحينئذ تُعدُّ رحلة تعليمية ، كما هو الحال في

الفقرة السابقة « خامساً » في هذا البحث « المبحث الثاني » .

وعلى أي حال ، فقد نبّهت الآيات الواردة في القرآن على الاعتبار والاعتاظ بآثار المكذبين ، ولذلك ختمت بعض الآيات الواردة في آثار المكذبين ، سواء التي تقتضي الرحلة أو التي تقتضي الزيارة ، (المائلة أمام العيان) - بقوله تعالى : ﴿إن في ذلك لآيات﴾ . كما أن قراءة السباق واللاحق (السياق) يؤكد أن زيارة هذه الآثار ، بنوعها ، وسيلة تعليمية ينبغي أن يتعظ بها ويعتبر كل من له قلب أو نظر ، بحضور ذهنه وقلبه .

ومن أمثلة ورود الزيارات الميدانية آثار المكذبين المائلة أمام العيان وسيلة تعليمية في القرآن الآيات الآتية :

قوله تعالى : ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ، إن في ذلك لآيات لأولي النهي﴾^(١٤١) .

وقوله تعالى : ﴿وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين﴾^(١٤٢) .

وقوله تعالى : ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾^(١٤٣) .

المبحث الثالث : الوسائل التعليمية في السنة النبوية الشريفة :

الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، هو القدوة والمربي والمعلم للمسلمين ، وعليهم أن يسيروا على منهجه ، ويتأثروا بقوله وعمله وإرشاده في الفكر والعاطفة والسلوك ، والأدلة والشواهد على ذلك كثيرة يمكن تصنيفها على أربعة أوجه ، هي : شهادة الله له في الآيات الواردة في القرآن ، وكفى بالله شهيداً ، وشهادته ، صلى الله عليه وسلم ، وشهادة الرعيل الأول ، وحياة الرسول العملية .

فأما شهادة الله له في الآيات الواردة في القرآن فقد وردت آيات كثيرة تدل على ما يقوم به الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من تعليم ، منها :

قوله تعالى : ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(١٤٤) .

وقوله تعالى : ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ، يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾^(١٤٥) .

وقوله تعالى : ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(١٤٦) .

وأما شهادة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لنفسه بأنه معلم فيدل على ذلك ما أخرجه مسلم ، في صحيحه ، عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه ، أنه قال : « . . . إن الله لم يبعثني معتنأ ولا متعتأ ، ولكن بعثني « معلما » ميسرا »^(١٤٧) .

وأما شهادة الرعيل الأول فقد وردت أحاديث كثيرة يوضح فيها الصحابة تعليم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لهم موضوعات مختلفة ، ويكفي المرء أن يفتح المعجم المفهرس لألفاظ الحديث تحت مادة « علم » ومشتقاتها ليجد منبعأ زاخرا من الأحاديث التي وردت بلفظ « علمنا » و « يعلمنا » رسول الله^(١٤٨) .

بل إن تصريح معاوية بن الحكم أبلغ دليل على شهادة المعاشين للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه كان معلما يتصف بصفات أحسن المعلمين . فقد أخرج مسلم ، في صحيحه ، « عن معاوية بن الحكم السلمي قال : بينما أنا أصلي مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكي أسكت ، سكت . فلما صلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فبأبي هو وأمي ما رأيت « معلما » قبله ولا بعده ، أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرني^(*) ، ولا ضربني ولا شتمني . قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن . . . » الحديث^(١٤٩) .

وأما حياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، العملية فإن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، « لم يترك طريقة من طرق التعليم والتبليغ والإعلام في ذلك العصر إلا سلكها في سبيل نشر العلم وتبليغه ، فكان يعقد مجالس العلم بنفسه ، ويبعث الرسل ، ويرسل الكتب ، ويوجه الأمراء والقضاة والمعلمين ليفقهوا الناس بالدين »^(١٠٠).

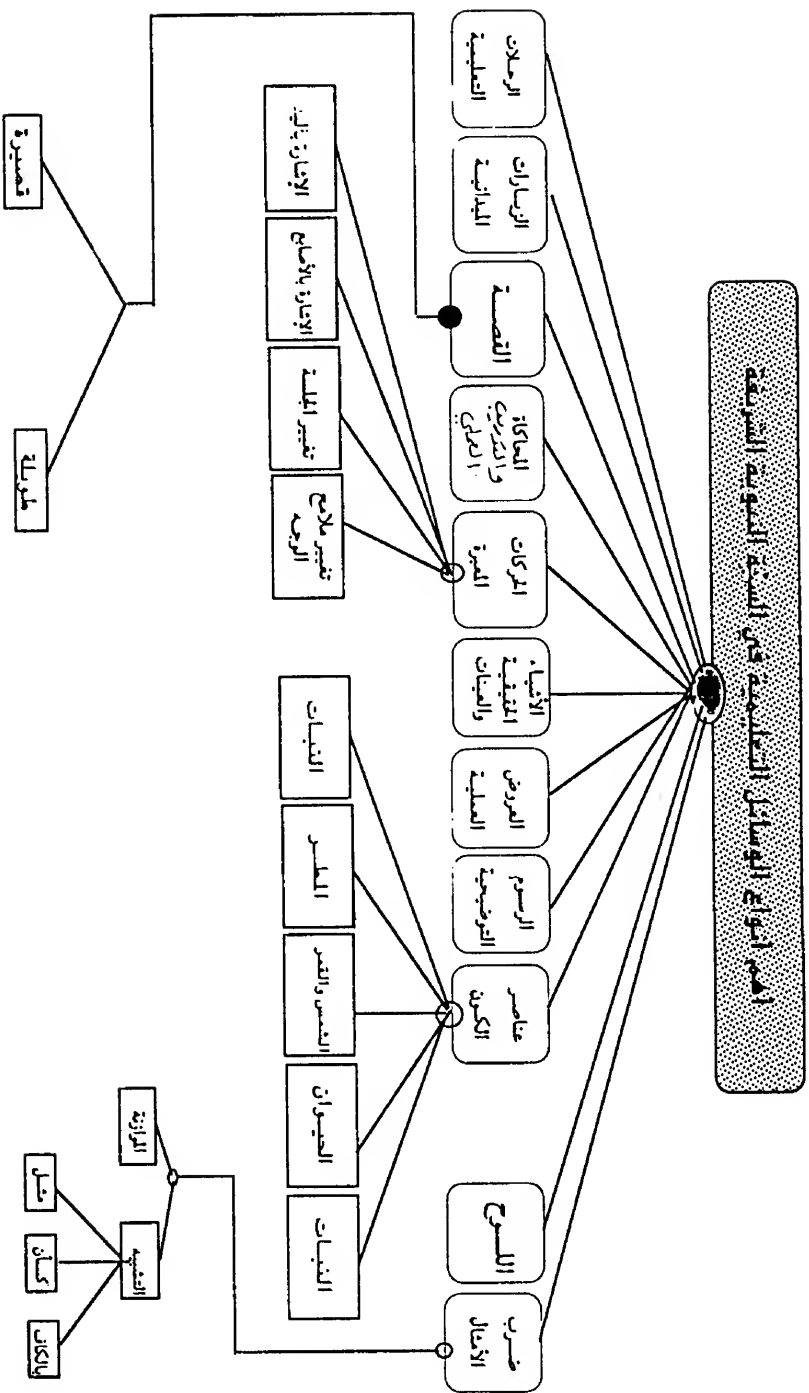
وأما طرق التعليم وأساليبه ووسائله فكثيرة ، ولعل ذلك يبدو واضحاً في طريقة معالجة الرسول لأخطاء المتعلمين من الصحابة بأسلوب تربوي حكيم ، يتعلم منه الصحابي ما ينبغي برفق وأناة واحترام للذات^(١٠١) ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، لعل من أوضحها ما مر في حديث معاوية بن الحكم .

وبالإضافة إلى كثرة طرق التعليم التي استخدمها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في التعليم وتنوعها ، فإنه استخدم عدة وسائل في تعليمه ، كما يتضح من الشكل رقم (٢) ، منها :

- | | |
|-------------------------------------|--|
| أولاً : ضرب الأمثال . | ثانياً : القصة . |
| ثالثاً : اللوح . | رابعاً : عناصر الكون المادي (البيئة) . |
| خامساً : الرسوم التوضيحية . | سادساً : العروض العملية . |
| سابعاً : الحركات المعبرة . | ثامناً : الأشياء الحقيقية والعينات . |
| تاسعاً : المحاكاة والتدريب العملي . | عاشرًا : الزيارات الميدانية . |
| حادي عشر : الرحلات التعليمية | |

وفما يأتي يتناول الباحث هذه الوسائل ، على التوالي ، بشيء من التفصيل .

شكل رقم (٣)



أولاً : ضرب الأمثال :

يقدم الحديث النبوي صوراً فنية ، تعتمد على وسائل كثيرة كالتشبيه ، والاستعارة ، والكنية ، والوصف ، وضرب الأمثال ، والقصة ، وغيرها . « والصورة الفنية تعتمد اعتماداً كبيراً على الحواس في بلوغ تأثيرها في النفس ، وليست هذه العلاقة سطحية تعني مجرد الرؤية ، أو السمع ، أو الشم ، أو اللمس أو الذوق ، بل تصل إلى درجة عميقة ، بحيث يستشعر الإنسان الصورة بحواسه التي قد يشترك بعضها في الصورة وقد تشترك جميعاً فيها »^(١٥٢) . « والصورة الفنية في الحديث النبوي بكل وسائلها تنغور في النفس الإنسانية لتترك فيها ما شاءت من الأثر »^(١٥٣) .

ويضيق المقام إذا ما تتبع الباحث الصور الفنية الحديثة التي تعتمد على إرهاف الحواس ، ومن أهم وسائل التصوير الفني في الحديث ؛ ضرب الأمثال ، والقصة . وفي هذه الفقرة (أولاً) سيكون الحديث عن ضرب الأمثال ، أما في الفقرة (ثانياً) فسيتم الحديث عن القصة .

فقد استخدم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الأمثلة المحسوسة عن طريق ضرب الأمثال ، وقد جاء ذلك على نوعين :

النوع الأول : ضرب الأمثال باستخدام أدوات التشبيه (الكاف ، وكأن ، ومثل) إلا أن ضرب الأمثال بأداة التشبيه (مثل) كثير الورد .

النوع الثاني : ضرب الأمثال عن طريق الموازنة ، والقياس وصولاً إلى النتيجة . « والموازنة أسلوب كثير الورد في الحديث النبوي ، وقد جمع هذا الأسلوب بين الإمتاع والإقناع . أما الإمتاع فلأن السامع أو القارئ يكون أمام صورة تربط بين شيء معروف وأمر جديد يتعرفانه . وأما الإقناع فلأن الموازنة تجعل الإنسان يأخذ بالرأي الذي عليه الدليل »^(١٥٤) .

والأمثال النبوية كثيرة ومستفيضة . وسيقتصر الباحث على ذكر أمثلة لكلا النوعين .

فمن أمثلة النوع الأول (التشبيه بالكاف وكأن ومثل) الأمثلة الآتية :

« عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه : سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما تقولون؟ هل يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا »^(١٥٥).

و « عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذرك ، وإما أن يتباعد منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً متنته »^(١٥٦).

وقد أخرج مسلم ، في صحيحه ، « عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : إنما مثلي ومثلي أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه ، فأنا آخذ بحجزتكم وأنتم تقحمون فيه »^(١٥٧).

ومن أمثلة النوع الثاني (الموازنة) الأحاديث الآتية :

أخرج البخاري ، في صحيحه ، « عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن أمتي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجني عنها ، أرايت لو كان على أملك دين أكنت قاضية ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء »^(١٥٨).

وفي رواية ، للبخاري أيضاً ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : أتى رجل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إن أختي قد نذرت أن تحج وإنها ماتت ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : لو كان عليها دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فاقض الله ؛ فهو أحق بالقضاء »^(١٥٩).

وروى الإمام أحمد بن حنبل ، في مسنده ، « عن أبي أمامة قال : إن فتى شاباً أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا ! فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه مه ، فقال : ادنه فدنا منه قريباً ، قال : أتعبه لأملك ؟

قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لابتنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعلماتهم ، قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال : فوضع يده عليه ، وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحسن فرجه ، فلم يكن ، بعد ذلك ، الفتى يلتفت إلى شيء « (١١١) » .

وأخرج البخاري في صحيحه « عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جاءه أعرابي فقال : يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاماً أسود ، فقال : هل لك من إبل ؟ قال : نعم ، قال : ما ألوانها ؟ قال : حمر ، قال : هل فيها من أورك ؟ قال : نعم ، قال : فأني كان ذلك ؟ قال : أراه عرق نزعه ، قال : فلعل ابنك هذا نزعه عرق » (١١٢) .

ففي هذه الأمثلة السالفة الذكر ترك الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، السائلين يستخلصون الحجة بأنفسهم ، ولم يقررها هو ، وكان الحوار مفتحاً لهم عن طريق الموازنة ، وقد اعتمد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، على ما هو معروف عند المخاطبين من قضاء الدين ، وكراهة الناس لأن يزني أحد بأسرهم ، وولادة الإبل .

ثانياً : القصة :

والتصوير الفني بالقصة من الوسائل التعليمية المهمة التي استخدمها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في التعليم . فالحديث النبوي مملوء بالقصص ، « والقصة المستخدمة في التصوير في الحديث أنواع : فمنها الطويلة ، ومنها القصيرة ، وهي إما حكاية عن واقع تاريخي مضى ، وإما حكاية عن واقع سيكون ، وربما كانت عن الحيوان والإنسان ، وربما كانت خاصة بأحدهما » (١١٣) .

وليس من قصد الباحث إحصاء استخدام القصة في الحديث النبوي ، ولكنه يتناولها من حيث كونها أمثلة لاستخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لها وسيلة من وسائل التصوير الفني المستخدمة في التعليم .

فمن القصص الطويلة قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم ، فقد أخرج البخاري ، في صحيحه^(١٦٣) ، « عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : بينا ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر ، فمالوا إلى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ، « وفي رواية فتطابقت » ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ، فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ، ولي صبية صغار ، كنت أرعى عليهم ، فإذا رحلت عليهم ، فحلبت ، بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي ، وإنه ناء بي الشجر « وفي رواية ناء بي السحر » ، فما أتيت حتى أمسيت ، فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب ، فقممت عند رأسها أكره أن أوقظها من نومها ، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلها ، والصبية يتضاغون عند قدمي ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء ، وقال الثاني : اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها ، فلما قعدت بين رجلها قالت : يا عبدالله اتق الله ، ولا تفتح الخاتم ، فقممت عنها ، اللهم فإن كنت تعلم أي قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها ففرج لهم فرجة ، وقال الآخر : اللهم إني كنت استأجر أجيراً بفرق أرز فلما قضى عمله قال : اعطني حقي فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه ، فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرأ وراعيها فجاءني فقال : اتق الله ولا تظلمني وأعطني حقي ، فقلت : اذهب إلى ذلك البقر وراعيها ، فقال : اتق الله ولا تهزأ بي ، فقلت : إني لا أهزأ بك ، فخذ ذلك البقر وراعيها ، فأخذه فانطلق بها ، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ، ففرج الله عنهم » .

ومن القصص القصيرة الأحاديث الآتية :

ما جاء في قصة الرجل المتكبر ، فقد أخرج مسلم ، في صحيحه ، « عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه ، إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة »^(١٦٤).

وما جاء في قصة الرجل الذي أمارط الأذى عن الطريق ؛ فقد أخرج مسلم ، في صحيحه ، « عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : مرَّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأنحنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأدخل الجنة »^(١٦٥).

وما جاء في قصة الرحمة بالحيوان ؛ فقد أخرج البخاري - في صحيحه - « عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً ، فنزل فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني ، فنزل البئر ، فملاً خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له ، قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر »^(١٦٦).

ثالثاً : اللوح والكتاب :

استخدم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، اللوح في التعليم ، واللوحة في العصر النبوي بمثابة الكتاب تحفظ فيه المعلومات ، وقد ورد في ذلك عدة روايات ، منها ما أخرجه البخاري ، في صحيحه^(١٦٧) ، « عن البراء بن عازب قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ادعوا فلاناً فجاءه ومعه الدواة واللوحة أو الكتف ، فقال : اكتب ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ ، وخلف النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ابن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴾^(١٦٨).

رابعاً : عناصر الكون المادي (البيئة) :

استخدم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عناصر الكون المادي (البيئة) وسائل تعليمية ، ومن ذلك الأمثلة الآتية :

(أ) استخدام الشمس والقمر : في مواضع عدة منها :

- استخدام الشمس والقمر : لإثبات فضل العالم فقد أخرج أبو داود ، في سننه ، « عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ورثوا العلم فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر»^(١٦٩).

- استخدام رؤية الشمس والقمر وسيلة تعليمية لإثبات رؤية المؤمنين لله في الآخرة ؛ فقد أخرج البخاري ، في صحيحه ، « عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن أناساً في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : نعم ، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ، ضوء ليس فيها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال : النبي ، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . . الحديث »^(١٧٠).

(ب) استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، النباتات والأشجار والثمار والزهور وسيلة تعليمية :

فقد أخرج البخاري - في صحيحه - عن أبي موسى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق

الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالخنثى طعمها مر أو خبيث وريحها مر»^(١٧١).

وقد أخرج البخاري في صحيحه جملة من الأحاديث في عدة مواضع في تشبيه المؤمن أو المسلم بالنخلة ، منها ما رواه عبدالله بن عمر ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبدالله ، فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله أخبرنا بها ، قال ، رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هي النخلة ، قال عبدالله فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال : لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا»^(١٧٢).

كما أخرج مسلم ، رحمه الله ، في صحيحه^(١٧٣) ، جملة من الأحاديث في تشبيه المؤمن بالزرع والكافر والمنافق بالأرزة . منها ما رواه عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح ، تصرعها مرة وتعدّها مرة أخرى حتى تهيج ، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعفها مرة واحدة »

ويعلق الهاشمي (١٤٠١هـ) على اختيار الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أمثلة من البيئة الزراعية بقوله : « إن الوسيلة التربوية يجب أن تكون منتزعة منتقاة من البيئة التي يحياها أكثر الناس في ذلك المجتمع . . . والقاعدة الأولى في الوسائل التربوية العملية أن تكون هي ومادتها ونماذجها في بيئة المتعلم ومعروفة لديه ، فاختيار الأمثلة الزراعية لأن الإنسان مرتبط بها ومحب لها ، حتى في أشد المجتمعات الصناعية »^(١٧٤).

(ج) استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الحيوانات وسيلة تعليمية في أحاديث كثيرة ، منها :

ما أخرجه البخاري ، في صحيحه ، « عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح فكأنها قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنها قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنها قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة ، فكأنها قرب دجاجة ،

ومن راح في الساعة الخامسة فكأنها قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر» (١٧٥).

وما أخرجه مسلم - في صحيحه (١٧٦) - « عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفتيه فمر بجدي أسك ميت ، فتناوله فأخذ بأذنه ، ثم قال : أيكم يحب أن له هذا بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : أتحبون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حياً كان عيباً فيه ، لأنه أسك ، فكيف وهو ميت . فقال : فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم » .

وأخرج مسلم في صحيحه (١٧٧) ، « عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة «وفي رواية» تكرر في هذه مرة وفي هذه مرة » .

(د) واستخدم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، المطر وسيلة تعليمية في أحاديث كثيرة ، منها :

- ما أخرجه أحمد ، في مسنده ، « عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مثل أمتي مثل المطر : لا يدرى أوله خير أو آخره » (١٧٨) .

- وما أخرجه أحمد ، أيضاً في مسنده ، عن ثوبان ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قائل : يارسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » (١٧٩) .

وأخرج البخاري في صحيحه ، « عن أبي موسى ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث أصاب أرضاً فكانت منها نقية قبلت الماء تنبت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب قد أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة

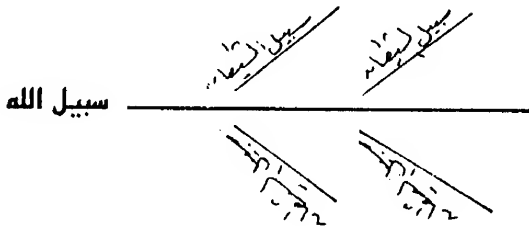
أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به »^(١٨٠) .

(و) كذلك وجّه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بعض أصحابه إلى الاستفادة مما يسمى في الوقت الحاضر « بخبراء المادة العلمية في البيئة المحلية » ، فقد أمر زيد بن ثابت بتعلم « اللغة العبرية » من أصحابها . أخرج أبو داود ، في سننه ، « عن زيد بن ثابت قال : أمرني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فتعلمت له كتاب يهود ، وقال : إني والله ما آمن يهود على كتابي ، فتعلمته ، فلم يمر بي نصف شهر حتى حدقته فكنت أكتب له إذا كُتِب ، وأقرأ له إذا كُتِب له »^(١٨١) .

خامساً : الرسوم التوضيحية :

استخدم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الرسوم التوضيحية على هيئة خطوط وزوايا وأشكال في كبريات القضايا المعنوية لتصوير المعنى وتوضيحه ببساطة ووضوح ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ، منها :

(أ) استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، رسماً توضيحياً لطريق الخير وطريق الشر - كما يتضح من الشكل رقم (٤) ، فقد روى الإمام أحمد ، في مسنده^(١٨٢) ، عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه ، قال : « كنا جلوساً عند النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فخطّ خطأً هكذا أمامه ، فقال : هذا سبيل الله عز وجل ، وخططين عن يمينه ، وخططين عن شماله ، قال : هذه سبيل الشيطان ، ثم وضع يده في الخط الأوسط ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكَ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١٨٣) .

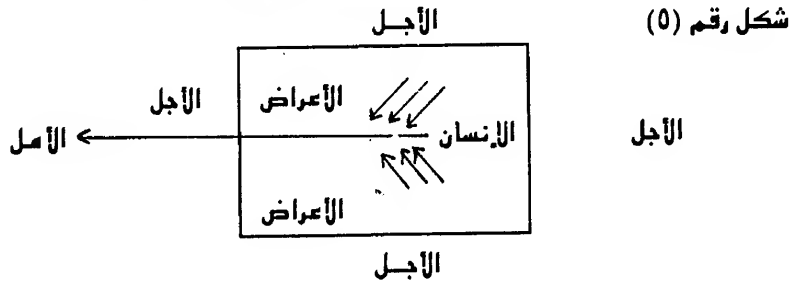


شكل رقم (٤)

رسم توضيحي
لطريق الخير والشر

(ب) استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، رسماً توضيحياً للإنسان وأجله وأمله والأعراض (المشكلات والعقبات والمصائب) ، كما يتضح من الشكل رقم (٥) ، فقد أخرج البخاري ، في صحيحه ، « عن عبدالله بن مسعود ، رضي الله عنه قال : خطَّ النبي خطأً مربعاً ، وخطَّ خطأً في الوسط خارجاً منه ، وخطَّ خطأً صغراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال : هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، أو قد أحاط به ، وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطوط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا » (١٨٤) .

رسم توضيحي للإنسان وأجله وأمله والأعراض التي تقابله



(جـ) استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، رسماً توضيحياً يمثل سمو أربع شخصيات من النساء المؤمنات ، كما يتضح من الشكل رقم (٦) ، فقد أخرج الإمام أحمد ، في مسنده ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خط أربعة خطوط ، ثم قال : « أتدرون لم خطت هذه الخطوط ؟ قالوا : لا ، قال : أفضل نساء الجنة أربع ، مريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة ابنة محمد ، وآسية ابنة مزاحم » (١٨٥) .

رسم توضيحي لأفضل نساء أهل الجنة

شكل رقم (٦)

مريم ابنة عمران	_____
خديجة بنت خويلد	_____
فاطمة بنت محمد	_____
آسية بنت مزاحم	_____

سادساً : العروض العملية :

ورد في السنة أحاديث كثيرة تدل على استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، للعروض العملية ، منها :

(أ) العرض العملي لكيفية الوضوء . فقد أخرج أبو داود ، في سننه ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رجلاً أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله كيف الطهور ؟ فدعا بهاء في إناء ، فغسل كفيه ثلاثاً ، ثم مسح برأسه فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه ، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه ، وبالسباحتين باطن أذنيه ، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم ، أو ظلم وأساء »^(١٨٦) .

(ب) العرض العملي لكيفية التيمم : فقد أخرج البخاري ، في صحيحه ، عن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه قال : « جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ، فقال : إني أجنب فلم أصب ماء ، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت ، فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعكت » أي تقلبت « فصليت ، فذكرت ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إنها يكفيك هكذا ، فضرب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بكفيه الأرض ، ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما على وجهه وكفيه »^(١٨٧) .

(ج) التطبيق العملي لتعليم كيفية الصلاة (صلاته ، صلى الله عليه وسلم ، على المنبر) : فقد أخرج البخاري ، في صحيحه ، من حديث طويل عن أبي حازم بن دينار . . . وفيه ، « ثم رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صلى عليها وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقري ، فسجد في أصل المنبر ثم عاد ، فلما فرغ أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ، ولتعلموا صلاتي »^(١٨٨) .

(د) الطريقة العملية في تعليم كيفية الحج : فقد أخرج مسلم - في صحيحه - « عن الزبير أنه سمع جابراً يقول : رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يرمي

على راحلته يوم النحر ، ويقول : لتأخذوا مناسككم ، فإنني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه «^(١٨٩)» .

وفي رواية للنسائي بلفظ : « يا أيها الناس خذوا مناسككم ، فإنني لعلني لا أحج بعد عامي هذا »^(١٩٠) .

سابعاً : الحركات المعبرة :

يقصد الباحث بالحركات المعبرة : تغير ملامح الوجه أو هيئة الجلسة ، أو الإشارة باليد ، أو بالإصبع ، أو غيرها ، بهدف التعبير أو تجسيم الأحاسيس وبلورتها بحيث تعرض سماتها الواضحة المعبرة على المشاهد ، وهي تختلف عن أفعال الإنسان الأصلية التي يقوم بها في أكله وشربه^(١٩١) .

وللحركات المعبرة معانٍ قد يعبر عنها بالكلام ، وقد لا يوفيهما الكلام حقها في التعبير ؛ « ذلك أن الإشارة لغة إنسانية يستطيع أن يتفاهم بها أناس من بلاد مختلفة لا يعرف بعضهم لغة بعض ، كما يتفاهم بها البكم فيما بينهم ، ومع الناطقين أيضاً ، وهي إذ كانت في محلها كانت معينة على الفهم ، ملفتة للنظر ، طاردة الشroud ، مشرقة في المتابعة أكثر من حاسة ، فالناظر يرى الإشارة ، ويسمع العبارة ويذكر كل منها الأخرى .

وكان لحركته - صلى الله عليه وسلم - وإشاراته موضع كبير في إجابة الأداء ، فحركته معبرة تلفت النظر ، وتنبه الغافل ، وتعين على الحفظ والتذكر^(١٩٢) . وعلى ذلك فاستخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، للحركات المعبرة وسيلة تعليمية إنما لأنها أوقع في نفس السامع^(١٩٣) . وقد كان استخدامه ، صلى الله عليه وسلم ، للحركات المعبرة على عدة صور ، من أهمها : تغير ملامح وجهه ، وتغير جلسته ، والإشارة بالإصبع ، والإشارة باليد .

(أ) فمن الأمثلة على تغير ملامح وجهه ، صلى الله عليه وسلم ، ما أخرجه مسلم ، في صحيحه ، « عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر

جيش يقول : صبحكم ومساكم » الحديث^(١٩١).

(ب) ومن الأمثلة على تغير جلسته ما أخرجه مسلم ، في صحيحه ، « عن أبي بكرة عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً ، الإشراف بالله وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور أو قول الزور ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت »^(١٩٢).

(ج) أما الأمثلة على الإشارة بالإصبع فكثيرة ، منها :

ما أخرجه البخاري ، في صحيحه ، عن أبي موسى الأشعري عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك ، صلى الله عليه وسلم ، أصابعه »^(١٩٣).

وما أخرجه البخاري ، في صحيحه ، عن أبي حازم عن أبيه عن سهل ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما شيئاً »^(١٩٤).

وما أخرجه البخاري - في صحيحه - عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال أبو القاسم ، صلى الله عليه وسلم ، : « في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلي فسأل الله خيراً إلا أعطاه ، وقال : بيده ووضع أناملته على بطن الوسطى والخنصر ، قلنا : يزهدا »^(١٩٥).

(د) ومن الأمثلة على استخدام الإشارة باليد الأحاديث الآتية :

ما أخرجه مسلم ، في صحيحه ، « عن المقداد بن الأسود ، قال سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل . . . فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً ، قال : وأشار رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بيده إلى فمه »^(١٩٦).

وما أخرجه البخاري ، في صحيحه ، عن سالم قال : سمعت أبا هريرة عن

النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « يقبض العلم ، ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج ، قيل : يا رسول الله ما الهرج ؟ فقال : بيده فحرفها ، كأنه يريد القتل »^(٢٠٠).

وما أخرجه الإمام أحمد ، رحمه الله في مسنده ، « أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جمع أصابعه فوضعها على الأرض ثم قال : هذا ابن آدم ، ثم رفعها فوضعها قبل ذلك قليلاً ، وقال : هذا أجله ، ثم رمى بيده أمامه ، وقال : وثم أمله »^(٢٠١).

ويعلق الصباغ (١٤٠٣هـ)^(٢٠٢) على هذا الحديث بقوله : « إن هذا التنقل باليد من مكان إلى مكان ليسوّر قرب الأجل وطول الأمل وبعده ، وسيلة من وسائل ترسيخ الفكرة واستيعابها إلى أذهان السامعين » .

ثامناً : الأشياء الحقيقية والعينات :

يعرف كاظم وزميله (١٩٧٠م)^(٢٠٣) ، الأشياء والعينات بقولهما : « الأشياء هي المواد والأشياء الحقيقية ، وهي مواد وأشياء كاملة في حد ذاتها . . . أما العينة فهي لا تمثل الواقع ، أو الشيء الحقيقي بالكامل وإنما هي جزء منه . . . والحقيقة أن الأشياء والعينات متماثلة في طبيعتها إلى درجة كبيرة ، ويقوم التمييز بينهما أساساً على أن العينات تمثل عادة فئة أو مجموعة من الأشياء ، بينما ليس من الضروري أن تكون الأشياء ممثلة للفئة ، وعلى ذلك فالصفة المميزة للعينة هي أن تكون جزءاً من الشيء ، أو ممثلة لنوعها حتى يمكن أن نسميها عينة » .

وقد استخدم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الأشياء الحقيقية والعينات في عدة مواضع ، منها :

فمن الأمثلة على استخدام الأشياء الحقيقية ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، « عن عبد الله بن زريق الغافقي ، قال : سمعت علياً - رضي الله عنه - يقول : أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذهباً يمينه وحريراً بشاله ، ثم رفع بهما يديه فقال : هذان حرام على ذكور أمتي »^(٢٠٤).

ومن الأمثلة على استخدام العينات ما أخرجه البخاري ، في صحيحه ، « عن البراء ، قال : أهدي للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثوب حرير فجعلنا نلمسه

ونتعجب منه ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أتعجبون من هذا ؟ قلنا : نعم ، قال : مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا «(٢٠٩)» .

تاسعاً : المحاكاة والتدريب العملي :

وقد وجَّه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أمته إلى استخدام المواقف التدريبية المحاكية ، ومن ذلك أمره ، صلى الله عليه وسلم ، الوالدين بدفع ابنهما إلى الصلاة إذا بلغ سبع سنين^(٢١٠) . ومن المعلوم أن الصلاة - كما نصَّ على ذلك الفقهاء - لا تجب على الصبي ، وإنما تجب على البالغ ، ولكن أمره بالصلاة لابن سبع وأمره بالضرب لعشر إنما هو للتدريب ، وفيما يلي نصُّ الفقهاء حول هذا الموضوع^(٢١١) :

« تجب الصلاة على المسلم العاقل البالغ لحديث عائشة ، رضي الله عنها ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « رَفَعَ القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل »^(٢١٢) . والصبي وإن كانت الصلاة غير واجبة عليه إلا أنه ينبغي لوليِّه أن يأمره بها إذا بلغ سبع سنين ، ويضربه على تركها إذا بلغ عشرًا لئلا يتمرن عليها ، ويعتادها بعد البلوغ ، فعن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع »^(٢١٣) .

عاشرًا : الزيارات الميدانية :

وقد ورد في السنة استخدام الزيارة الميدانية وسيلة تعليمية للاعتبار والتذكر ، وذلك بزيارة القبور للرجال ، وكذا زيارة آثار المكذبين للاتعاظ والاعتبار .

ففي زيارة القبور للرجال ورد أمر من الرسول بزيارتها لكونها تذكّر بالموت . فقد أخرج مسلم ، في صحيحه ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : « زار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال : استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور ، فإنها تذكركم الموت »^(٢١٤) . إذاً فزيارة القبور ؛ وسيلة يتعلم منها المؤمن نهاية مصيره « الموت » ، ولذا قال رسول الله : « فإنها تذكركم الموت » .

أما زيارة آثار المكذبين فقد أخرج مسلم ، أيضاً في صحيحه ، « عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنه ، قال مررنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الحجر (أرض ثمود) فقال لنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين ، حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم ، ثم زجر فأسرع حتى خلفها »^(٢١١) . فهذا يدل على أنه إذا كانت زيارة مثل تلك الآثار للاتعاظ والبكاء فهي حينئذ مسموح بها ؛ لأن تلك الآثار وسيلة تعليمية يتعلمون من خلال ما حل بهؤلاء القوم فيتعظون .

حادي عشر : الرحلات التعليمية :

لعل بعض الأحاديث التي وردت في الحث على طلب العلم ومكانة أهله ، يمكن أن يستفاد منها أهمية الرحلة التعليمية في العملية التعليمية ، ويؤكد هذا تفسير بعض الصحابة لأحاديث طلب العلم والخروج من أجله .

فقد أخرج ابن عبد البر ، في جامعة ، « عن زر بن حبیش قال : جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر . قال : مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضاً حتى تعلو إلى السماء الدنيا من حبهما لما يطلب ، فما جئت تطلب ؟ قال : قلت يا رسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة فافتني عن المسح على الخفين » الحديث^(٢١٢) .

وقد فسر صفوان بن عسال المرادي هذا الحديث بالرحلة في طلب العلم . فقد أخرج ابن عبد البر ، في جامعته ، « عن زر بن حبیش قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي ، فقال : ما جاء بك ؟ ، قلت : ابتغاء العلم ، قال : فإني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها رضاء بما يصنع »^(٢١٣) .

وأخرج أبو داود ، في سننه ، عن أبي الدرداء أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة »^(٢١٤) .

وقد فسر أبو الدرداء هذا الحديث بالرحلة في طلب العلم ، حينما جاء إليه ، وهو في دمشق ، رجل من الصحابة من المدينة المنورة ، يسأله عن حديث سمعه من الرسول ، صلى الله عليه وسلم^(١١٥) ، وستأتي القصة كاملة في المبحث الرابع ، « الوسائل التعليمية في الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم » ، في الفقرة «خامساً» تحت عنوان « الرحلات التعليمية » .

المبحث الرابع : الوسائل التعليمية في الآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم :

اهتداءً بالقرآن الكريم ، واقتداءً بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، استخدم صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم ، عدداً من الوسائل التعليمية ، كما يتضح من الشكل رقم (٧) ، منها :

أولاً : اللوح .

ثانياً : ضرب الأمثال .

ثالثاً : العروض العملية .

رابعاً : الحركات المعبرة .

خامساً : الرحلات التعليمية .

أولاً : اللوح :

استخدم اللوح في عهد الخلفاء الراشدين وسيلة في التعليم ، « قيل لأنس ، رضي الله عنه ، كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضوان الله عليهم ؟ قال أنس : كان المؤدب له إنجانه ، وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماءً طاهراً فيصبه فيها ، فيمحوون به ألواحهم ، ثم يحفرون له حفرة في الأرض ، فيصبون ذلك الماء ، فينشف »^(١١٦) (والإنجانه : إناء يُصب فيه الماء لمحو الألواح) .

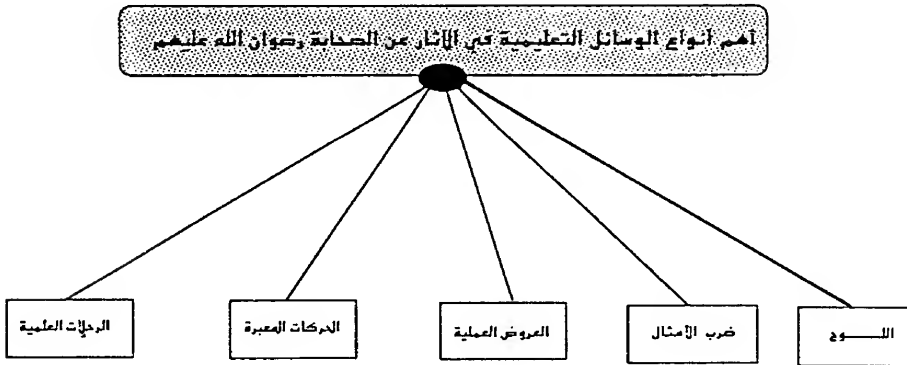
فهذا النص يدل على استخدام المعلمين في عهد الخلفاء الراشدين للوح في التعليم ، وإن كان لكل واحد لوح بخلاف اللوح في العصر الحاضر ، إلا أن اللوح في ذلك العصر واللوح في العصر الحاضر يشتركان في عملية الكتابة عليهما ، وفي

عملية المحو وكتابة شيء جديد كلما انتهت مهمة المكتوب على اللوح بالنسبة للمتعلم .

ثانياً : ضرب الأمثال :

استخدم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، التصوير بضرب الأمثال عن طريق الموازنة في حادثة وباء عمواس « إحدى المدن الفلسطينية » فقد روي أن أبا عبيدة حين عرف بعزم عمر على الرجوع قال له : أفراراً من قدر الله يا عمر ؟ فقال عمر : لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ! نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله ، ثم أردف عمر بمثال توضيحي لفكرته حيث قال : أرايت لو أن رجلاً هبط وادياً له عدوتان ، إحداهما خصبة ، والأخرى جدبة ، أليس يرعى من رعي الجدبة بقدر ، ويرعى من رعي الخصبة بقدر؟^(٢١٧).

شكل رقم (٧)



ثالثاً : العروض العملية :

كان الصحابة يقومون بشرح بعض الأحكام للتابعين : ، أو لمن يحضر مجلس الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مستخدمين في ذلك وسيلة « التطبيق العملي » ، من ذلك :

(أ) العرض العملي لكيفية الوضوء ، ومن الأمثلة على ذلك ، الآثار الآتية :
فقد أخرج البخاري ، في صحيحه ، عن « حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء ، ثم تمضمض ، واستنشق ، واستنثر ، ثم غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كل رجل ثلاثاً ، ثم قال : رأيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يتوضأ نحو وضوئي هذا ، وقال : من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (٢١٨) .

وأخرج البخاري ، في صحيحه « عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه ، أنه رجلاً قال لعبد الله بن زيد ، وهو جد عمرو بن يحيى ، أتستطيع أن تربيني كيف كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتوضأ ؟ فقال عبد الله بن زيد : نعم ، فدعا بهاء فأفرغ على يديه ، فغسل مرتين ، ثم تمضمض واستنثر ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين ، ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهاء وأدبر ، بدأ بمقدمة رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه ، ثم غسل رجليه » (٢١٩) .

وأخرج أبو داود ، في سننه ، روايات عدة ، منها : « عن عبد خير ، قال : أتانا علي ، رضي الله عنه ، وقد صلى فدعا بطهور ، فقلنا : ما يصنع بالطهور وقد صلى ؟ ما يريد إلا » ليعلمنا « ، فأتي بإناء فيه ماء وطست ، فأفرغ من الإناء على يمينه فغسل يديه ثلاثاً ثم تمضمض ، واستنثر ثلاثاً ، فمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده اليمنى ثلاثاً ، ثم غسل يده الشمال ثلاثاً ، ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة ، ثم غسل رجله اليمنى ، ورجله

الشمال، ثم قال : من سرّه أن يعلم وضوء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فهو هذا « (٢٢٠) » .

(ب) العروض العملية لكيفية الصلاة ، ومن الأمثلة على ذلك الآثار الآتية :
أخرج البخاري - في صحيحه - « عن أبي قلابة : جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال : إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة ، أصلي كيف رأيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يصلي ، فقلت لأبي قلابة : كيف كان يصلي ؟ قال : مثل شيخنا هذا ، قال : وكان شيخاً يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى » (٢٢١) . ولذلك عنون البخاري لهذا الحديث بقوله : « باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وسنته » (٢٢٢) .

وأخرج النسائي ، في سننه ، « عن عقبة بن عمرو قال : ألا أصلي لكم كما رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يصلي ؟ قلنا : بلى ، فقام فلما ركع وضع راحتيه على ركبته ، وجعل أصابعه من وراء ركبتيه ، وجافى إبطيه حتى استقر كل شيء منه ، ثم رفع رأسه حتى استوى كل شيء منه ، ثم سجد فجافى إبطيه حتى استقر كل شيء منه ، ثم قعد حتى استقر كل شيء منه ، ثم سجد حتى استقر كل شيء منه ، ثم صنع كذلك أربع ركعات ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يصلي ، وهكذا كان يصلي بنا » (٢٢٣) .

وأخرج النسائي ، أيضاً في سننه ، « عن سالم البراد قال : قال أبو مسعود : ألا أريكم كيف كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يصلي ؟ فقلنا : بلى ، فقام فكبر فلما ركع جافى بين إبطيه حتى لما استقر كل شيء منه رفع رأسه ، فصلّى أربع ركعات هكذا . وقال : هكذا رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يصلي » (٢٢٤) .

رابعاً : الحركات المعبرة :

وقد استخدم بعض الصحابة الإشارة باليد وسيلة تعليمية ، من ذلك :
ما أخرجه البخاري ، في صحيحه ، « عن يزيد بن زريع عن سليمان التيمي

عن أبي عثمان عبدالله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لا يمنعن أحداً منكم نداء بلال ، أو قال : أذانه ، من سحوره ، فإنها ينادي ، أو قال : يؤذن ، ليرجع قائمكم ، وليس أن يقول كأنه يعني الصبح أو الفجر وأظهر يزيد يديه ، ثم مَدَّ إحداهما من الأخرى « (٢٢٥) » .

كما أخرج أحمد ، في مسنده ، قال : « حدثنا عبدالله أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه ، ومنهم من يبلغ العجز ، ومنهم من يبلغ الخاصرة ، ومنهم من يبلغ منكبيه ، ومنهم من يبلغ عنقه ، ومنهم من يبلغ وسط فيه ، وأشار بيده فألجمها فاه ، رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يشير هكذا ، ومنهم من يغطيه عرقه ، وضرب بيده إشارة » (٢٢٦) .

« وعندما أراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يقرر أن الشهر القمري يأتي مرة تسعاً وعشرين ومرة ثلاثين استخدم من أجل ذلك الإشارة بالأصابع وقد نقل الصحابة عنه مثل هذا الاستعمال » (٢٢٧) . فقد أخرج مسلم ، في صحيحه ، « عن عقبة ، وهو ابن حريث ، قال سمعت ابن عمر ، رضي الله عنهما ، يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : الشهر تسع وعشرون ، وطبَّقَ شعبة يديه ثلاث مرات ، وكسر الإبهام في الثالثة ، قال عقبة : وأحسبه قال : الشهر ثلاثون ، وطبق يديه ثلاث مرات » (٢٢٨) .

خامساً : الرحلات التعليمية :

استخدم صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم ، الرحلة التعليمية وسيلة للحصول على بعض الأحاديث التي كانت تنقصهم . وفي هذا الصدد يقول شلبي (١٩٧٨م) (٢٢٩) :

«والممتع لتاريخ الرحلات العلمية يدرك أنها ابتدأت منذ الجليل الإسلامي الأول . وقد دعت الضرورة إلى أن تبتدىء هكذا مبكرة ؛ فقد تفرَّق علماء الصحابة في الأقطار

المفتوحة عقب فتحها ليعلموا الناس شؤون الدين ، وليُقرئوهم القرآن ، ويرووا لهم الأحاديث ، وأقام كل واحد من هؤلاء مركزاً علمياً بالبلد الذي نزل فيه ، ومن مشاهير علماء هذا الجيل :

- عبدالله بن عمر وكانت حلقة في المدينة .
- عبدالله بن عباس وكانت حلقة في مكة .
- معاذ بن جبل وكانت حلقة في اليمن .
- أبو موسى الأشعري وكانت حلقة في الكوفة .
- عبدالله بن عمرو بن العاص وكانت حلقة في مصر .

وأصبح لكل واحد من هؤلاء مدرسة خاصة وطابع معين ، ثم إن هناك بضعة أحاديث لم يروها عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إلا عدد قليل من الصحابة ، وكان للناس شغف كبير برواية الأحاديث فأخذ الناس يسعون إلى هؤلاء الصحابة لينتفعوا بعلمهم ، وليأخذوا عنهم الأحاديث التي تلقوها عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

ولعل الصحابة - أيضاً - أدركوا معنى الآيات التي تحث على الخروج في طلب العلم ، والتي سبق ذكرها ، وبخاصة قوله تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، لعلهم يحذرون﴾^(٢٣٠) كما أدركوا معنى أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في الحث على طلب العلم والرفع من شأنه وأهله ، وبخاصة الحديث الذي رواه أحمد ، في مسنده ، « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة »^(٢٣١) .

وقد ذكر ابن شهاب عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال : كان يبلغنا الحديث عن رجل من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلو أشاء أرسل إليه حتى يجيئني فيحدثني فعلت ، ولكنني كنت أذهب إليه ، فأقيل على بابه حتى يخرج إليّ فيحدثني »^(٢٣٢) .

وقد ورد عن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، أنه قال : لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه »^(٢٣٣) .

وروى الخطيب « عن عبدالله بن عدي قال : بلغني حديث عن علي ، رضي الله عنه ، فخفت إن مات ألا أجد عند غيره ، فرحلت حتى قدمت عليه العراق » (٢٣١).

وروى أبو داود من طريق عبدالله بن يزيد « أن رجلاً من الصحابة رحل إلى فضالة ابن عبيد وهو بمصر في حديث » (٢٣٥).

ومن أشهر الرحلات العلمية للصحابة ، رضوان الله عليهم ، الرحلات الآتية :

١ - رحلة جابر بن عبدالله من المدينة إلى عبدالله بن أنيس في الشام لطلب حديث المظالم . فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد ، عن جابر بن عبدالله أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فابتعت بعيراً فشددت إليه رحلي شهراً ، حتى قدمت الشام ، فإذا عبدالله بن أنيس ، فبعثت إليه أن جابراً بالباب ، فرجع الرسول فقال : جابر بن عبدالله ؟ فقلت : نعم ، فخرج فاعتنقني ، قلت : حديث بلغني لم أسمع به ؛ خشيت أن أموت أو تموت ، قال : سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « يحشر الله العباد - أو الناس - عراة غرلاً بهماً . . . » الحديث (٢٣٦).

٢ - رحلة أبي أيوب الأنصاري ، من المدينة ، إلى عقبة بن عامر الجهني ، في مصر لطلب حديث الستر على المسلم . فقد أخرج أحمد ، في مسنده ، « عن ابن جريج قال : سمعت أبا سعيد يحدث عطاء قال : رحل أبو أيوب إلى عقبة بن عامر فأتى مسلمة بن مخلد فخرج إليه فقال : دلوني ، فأتى عقبة ، فقال : حدثنا ما سمعت من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق أحد سمعه ؟ قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : من ستر على مؤمن في الدنيا ستره الله يوم القيامة ، فأتى راحلته فركب ورجع » (٢٣٧).

٣ - رحلة أحد الصحابة ، من المدينة ، إلى أبي الدرداء ، في دمشق . فقد أخرج أبو داود ، في سننه ، « عن كثير بن قيس قال : كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد في دمشق فجاءه رجل ، فقال : يا أبا الدرداء إني جئت من مدينة الرسول لحديث بلغني أنك تُحدّثه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما جئت لحاجة قال : فإني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة...»
الحديث (٢٣٨).

المبحث الخامس :

أولاً : نتائج الدراسة :

من خلال العرض السابق يمكن التوصل إلى النتائج الآتية :
(أ) ورود عدد من الآيات تتحدث عن وسائل الإدراك والمعرفة ، يمكن من خلالها التوصل إلى الآتي :-

- ١ - حصر وسائل الإدراك والمعرفة في الحواس « وبخاصة حاستا السمع والبصر » ، والعقل ، ووسائل الإدراك الوجدانية « القلب واللب والفؤاد » .
- ٢ - إعطاء الحواس الخمس « وبخاصة حاستا السمع والبصر » قدراً من الأهمية ، وتوضيح قيمتها من حيث كونها أول طريق العلم والمعرفة .
- ٣ - الاهتمام بالعقل من حيث كونه أداة للمعرفة ، والدعوة إلى الاهتمام به ، وكذا الدعوة إلى النظر والتفكير والتدبر وتطلب البرهان .
- ٤ - إيضاح وظائف كل من : القلب واللب والفؤاد المشتركة ، وكذا وظائف كل واحدة منها على حدة .
- ٥ - التقرير بأن الحواس والعقل ووسائل الإدراك الوجدانية وسائل متكاملة للمعرفة ، بمعنى : أنها جميعاً الطريق الرئيس للمعرفة ، وليس الحواس وحدها أو العقل وحده ، أو وسائل الإدراك الوجدانية وحدها . ويتجلى ذلك واضحاً من خلال اقتران الحواس بالعقل واللب والفؤاد في الآيات التي وردت فيها .

(ب) ورود شواهد من الآيات القرآنية توجّه المسلمين بطريقة مباشرة وغير مباشرة إلى استخدام الوسائل في التعليم . فقد وردت نصوص كثيرة تحتوي على استخدام الوسائل التعليمية لإيضاح عقيدة أو قاعدة أو أصل أو مبدأ أو حكم شرعي أو جانب تربوي ، كما يمكن من خلالها التعرف على وجود الله ونعمه وقدرته « خلقاً وبعثاً » . ومن الوسائل التعليمية التي اشتملت عليها تلك النصوص ، الوسائل الآتية :

١ - ضرب الأمثال . باستخدام أدوات التشبيه « الكاف وكأن ومثل » إلا أن ضرب الأمثال بلفظ « مثل » هو أكثر الأدوات استخداماً ، وقد جاء ضرب الأمثال لتحقيق غايات نفسية وتربوية .

٢ - القصة . سواء قصص قد حدثت « قصص الأنبياء والأمم الغابرة » أو ستحدث « مشاهد القيامة » . بيد أن القصة الواردة في القرآن ليست افتراضاً أو من نسج الخيال ، وإنما هي قصص واقعية ، كما أنها قصص تعرض الواقع من غير إفحاش ولا إغراء بفاحشة أو جريمة .

٣ - عناصر الكون المادي « البيئة » من نبات وحيوان وطيور وماء وجبال وفلك وحشرات . . . إلخ .

٤ - الرحلات التعليمية .

٥ - العروض العملية .

٦ - الزيارات الميدانية .

(ج) استخدام الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إلى جانب طرق التعليم العديدة التي مارسها ، وسائل تعليمية متعددة ، منها الأنواع الخمسة الأولى المشار إليها آنفاً ، في الفقرة (ب) من نتائج الدراسة ، بالإضافة إلى اللوح والكتاب ، والرسوم التوضيحية ، والأشياء الحقيقية والعينات ، والمحاكاة والتدريب ، والزيارات الميدانية ، والحركات المعبرة ، « تغير ملامح الوجه ، وتغير الجلسة ، والإشارة باليد أو الأصابع » .

(د) اهتداءً بالقرآن ، وتأسياً بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، استخدم صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم ، عدداً من الوسائل التعليمية ، منها : اللوح ، والأمثال ، والعروض العملية ، والحركات المعبرة ، والرحلات التعليمية ، بل قد ضربوا أروع الأمثلة في استخدام الرحلة التعليمية وسيلة للحصول على العلم .

(هـ) أصالة التربية الإسلامية وإسهامها وتميزها في الاهتمام بالوسائل التعليمية واستخدامها ، ويؤيد ذلك ما ورد في مصادرها الأساسية « القرآن والسنة » ، وكذا ما

ورد في الآثار عن الصحابة . فاستخدام الوسائل التعليمية ليست بالأمر المستحدث في التربية والتعليم ، وليس له ارتباط بالتطور العلمي أو التقني . وباختصار فقد أسهمت التربية الإسلامية مع التربيّات القديمة منها والحديثة في استخدام الوسائل التعليمية وأعطت أمثلة حية في هذا المجال . بل وتميزت عن غيرها من التربيّات في هذا الصدد .

ثانياً : توصيات الدراسة :

من خلال العرض السابق والنتائج التي توصلت إليها الدراسة ، فإن الباحث يوصي بالآتي :-

(أ) أن يوجه اهتمام خاص في مجال الدراسات التربوية بعامة ، ومجال الوسائل التعليمية بخاصة إلى القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والآثار عن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، للأسباب الآتية :-

- ١ - إن هذه المصادر الثلاثة أهم مصادر التربية الإسلامية .
- ٢ - إن هذه المصادر ثروة ثراء تربوياً .
- ٣ - إن تحقيق ذلك يدخل في نطاق التوجيه الإسلامي للتربية بعامة ، ومجال الوسائل التعليمية بخاصة .

وبعبارة أخرى : فإن من الأهمية بمكان دراسة هذه المصادر الثلاثة دراسة استقصائية ليس فقط لاستخلاص ما فيها من وسائل تعليمية ، ولكن بهدف استخلاص تصور تربوي إسلامي . فهذا التصور - بإذن الله - هو الذي يقيم المسلمين على منهج الله في حال تطبيقه تطبيقاً سليماً ، ويخلصهم من التلوث التربوي الذي يعانون منه في الوقت الحاضر .

وهذا يتطلب قيام فريق عمل من المختصين في القرآن وعلومه ، والسنة وعلومها ، والتربية الإسلامية ، والوسائل التعليمية ، يتعاونون فيما بينهم لإنجاز هذا العمل المهم في حياة المسلم .

(ب) أن يقوم المؤلفون ، وكذا الباحثون في مجال الوسائل التعليمية وتقنية التعليم بتضمين أبحاثهم ومؤلفاتهم فصلاً أو أكثر عن الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، أو على الأقل عرض بعض أنواع الوسائل التعليمية الواردة في تلك المصادر ، بهدف تعريف الدارسين بأصالة التربية الإسلامية وإسهاماتها وتميزها في مجال الوسائل التعليمية ، بدلاً من أن يمتلكهم شعور بأن الوسائل التعليمية إنما هي وليدة التقدم والتطور التقني الغربي .

(ج) أن يقوم أعضاء الهيئة التعليمية في تخصص الوسائل التعليمية وتقنية التعليم بتخصيص محاضرة أو أكثر للحديث عن الوسائل التعليمية في القرآن والسنة وآثار الصحابة ، أو على الأقل لفت الانتباه إلى ما ورد في هذه المصادر أثناء عرض التطور التاريخي ، أو أثناء الحديث عن كل نوع من أنواع الوسائل التعليمية ، للأسباب المشار إليها في الفقرة (ب) .

(د) اهتمام المعلمين ، وبخاصة في التخصصات الشرعية ، في جميع مراحل التعليم وأنواعه ومستوياته بالقرآن الكريم ، وكذا اقتداؤهم بالسنة النبوية الشريفة ، والصحابة ، رضوان الله عليهم ، في استخدام الوسائل التعليمية .

(هـ) قيام دراسات متخصصة متعمقة تتناول الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، كل على حدة .

« الهوامش »

- (١) سورة النحل ، جـ ١٤ ، الآية ٧٨ .
- (٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري ، بيروت ، عالم الكتب ، الطبعة الرابعة (ط٤) ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، الجزء الثاني (جـ٢) ، ص ٤١ .
- (٣) انظر ، على سبيل المثال لا الحصر ، الآتي :
(أ) الشافعي ، محمد بن إبراهيم . التربة الإسلامية وطرق تدريسها . الكويت ، مكتبة الفلاح ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٧٤ .
(ب) سالم ، عبد الرشيد بن عبدالعزيز ، طريق تدريس التربية الإسلامية . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ص ٢٣ - ٢٣٣ .
- (٤) انظر ، على سبيل المثال لا الحصر ، الآتي :
(أ) اليوسف ، حمد بن عبدالعزيز ، مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس المواد الدينية بالمدارس المتوسطة للبنين بمدينة الرياض . رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت إلى جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ص ٢٥ - ٣٥ .
(ب) بديوي ، توفيق بن إبراهيم . أثر استخدام الوسائل التعليمية في تدريس بعض موضوعات التوحيد للصف الأول المتوسط على تحصيل التلاميذ . رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت إلى جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٧هـ / ١٤٠٨م ، ص ص ٦١ - ٦٢ .
- (٥) سالم ، عبد الرشيد بن عبدالعزيز ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .
- (٦) اليوسف ، حمد بن عبدالعزيز ، مرجع سابق . ص ٣٥ .
- (٧) أبو صالح ، محب الدين وآخرون . أصول التربية الإسلامية . مذكرة غير منشورة ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٤٠٤ ، هـ ، ص ص ٩ ، ١٣ .
- (٨) سورة الأنعام ، جـ ٧ ، الآية ١٥٣ .
- (٩) (أ) مالك بن أنس . الموطأ . (تعليق) محمد بن فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، ص ٨٩٩ .
(ب) الألباني ، محمد بن ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقها وفوائدها . الرياض ، مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، المجلد الرابع ، ص ٣٦١ .

- (١٠) سورة التوبة ، ج ١٠ ، الآية ١٠٠ .
- (١١) سورة الفتح ، ج ٢٦ ، الآية ١٨ .
- (١٢) الشيباني ، أحمد بن حنبل . المسند ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج ٥ ، ص ١٠٩ .
- (١٣) المرجع السابق . ج ٦ ، ص ٥٢٨ .
- (١٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ٥ ، ص ٦٣ .
- (١٥) السعيد ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن . ابن قدامة وآثاره الأصولية . الرياض . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١١٩ .
- (١٦) المرجع السابق . ص ١٦٦ .
- (١٧) اللقاني ، أحمد بن حسين . الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي . القاهرة ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٩٨٤م ، ص ٨ .
- (١٨) بلعوص ، عبدالرحمن بن محمد . تقويم استخدام تقنية التعليم في تدريس التخصصات النظرية في جامعات المملكة العربية السعودية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١١هـ ، ص ص ٢ - ٣ .
- (١٩) جنزلي ، رياض بن صالح . سلسلة بحوث نفسية وتربوية . الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٤ .
- (٢٠) انظر ، على سبيل المثال لا الحصر ، الآتي :
- (أ) أشرف ، سيد بن علي ، آفاق جديدة في التعليم الإسلامي . (ترجمة) أمين بن حسين الرباط ، جدة ، شركة مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ١٢ .
- (ب) فرحان ، إسحاق بن أحمد . التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة . عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٥ .
- (ج) النجار ، زغلول بن راغب . أزمة التعليم المعاصر . الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ص ٢٤ - ٥٢ .
- (د) مرسي ، كمال بن إبراهيم . محاضرات في المدخل إلى التوجيه الإسلامي لعلم النفس . مذكرة غير منشورة ، الرياض ، ١٤١١هـ ص ص ٣ ، ٣٠ .
- (٢١) جنزلي ، رياض بن صالح . مرجع سابق . ص ١٤ .
- (٢٢) بلعوص ، عبدالرحمن بن محمد . «التوجيه الإسلامي لتقنية التعليم» . مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، العدد التاسع ، ص ٤٧٢ .

- (٢٣) المرجع السابق . ص ٤٨٥ .
- (٢٤) المرجع السابق . ص ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .
- (٢٥) مذکور ، علي بن أحمد . منهج تدريس العلوم الشرعية . الرياض ، دار الشواف ، ١٩٩١م ، ص ص ٣٤ ، ٩٨ .
- (٢٦) المرجع السابق . ص ٩٨ .
- (٢٧) سورة هود ، ج ١٢ ، الآية ٨٨ .
- (٢٨) سورة البقرة ، ج ١ ، الآية ٢٨٦ .
- (٢٩) أبو صالح ، محب الدين وآخرون . مرجع سابق . ص ٧ .
- (٣٠) الخطيب ، محمد بن عجاج . السنة قبل التدوين . القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٣٨٣هـ ، ص ١٦ .
- (٣١) الطحان ، محمود . تيسير مصطلح الحديث . الرياض ، مكتبة المعارف ، ط ٨ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٩٨ .
- (٣٢) المرجع السابق . ص ١٦ .
- (٣٣) نصيف ، عبدالله بن عمر ، والفاروقي ، إسماعيل بن راجي . العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية . جدة شركة مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ١٥ .
- (٣٤) جتزلي ، رياض بن صالح . مرجع سابق . ص ١٤ .
- (٣٥) الفرجاني ، عبدالعزيز . «الاتصال التعليمي من القرآن والسنة» . بحث غير منشور ، قدم إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم ، المحور الثاني ، القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ص ص ٦٨٩ - ٧٢٥ .
- (٣٦) اليوسف ، حمد بن عبدالعزيز . مرجع سابق . ص ص ٢٥ - ٣٥ .
- (٣٧) بديوي ، توفيق بن إبراهيم . مرجع سابق . ص ص ٦١ - ٦٢ .
- (٣٨) سورة التوبة . ج ١٠ ، الآية ١١٢ .
- (٣٩) سورة طه . ج ١٦ ، الآية ١١٤ .
- (٤٠) سورة النحل . ج ١٤ ، الآية ٤٣ ، وسورة الأنبياء ، ج ١٧ ، الآية ٧ .
- (٤١) سورة الزمر . ج ٢٣ ، الآية ٩ .
- (٤٢) سورة المجادلة . ج ٢٨ ، الآية ١١ .
- (٤٣) سورة فاطر . ج ٢٢ ، الآية ٢٨ .

- (٤٤) عبد الباقي ، محمد بن فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . بيروت . دار إحياء التراث العربي ، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، ص ص ٤٦٩ - ٤٨١ .
- (٤٥) سورة العلق . ج ٣٠ ، الآيات ١ - ٥ .
- (٤٦) انظر ، على سبيل المثال لا الحصر ، الآتي :
- (أ) الشرقاوي ، محمد . تأملات حول وسائل الإدراك في القرآن الكريم . الرياض ، عالم الكتب ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ص ١٨ - ٤١ .
- (ب) عبدالعال ، حسن بن إبراهيم . مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية : التربية والطبيعة الإنسانية . الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ص ١٢٧ ، ١٦٧ .
- (٤٧) سورة القصص ، ج ٢٠ ، الآيتان ٧١ - ٧٢ .
- (٤٨) سورة المؤمنون . ج ١٨ ، الآية ٧٨ .
- (٤٩) سورة الأحقاف ، ج ٢٦ ، الآية ٢٦ .
- (٥٠) عبدالعال ، حسن بن إبراهيم . مرجع سابق . ص ١٢٩ .
- (٥١) سورة العنكبوت ، ج ٢٠ ، الآية ٤٣ .
- (٥٢) سورة الرعد ، ج ١٣ ، الآية ٢٠ .
- (٥٣) سورة العنكبوت . ج ٢٠ ، الآية ٣٥ .
- (٥٤) سورة يونس . ج ١١ ، الآية ١٠١ .
- (٥٥) سورة عبس . ج ٣٠ ، الآية ٢٤ .
- (٥٦) سورة ق . ج ٢٦ ، الآية ٦ .
- (٥٧) سورة الحشر . ج ٢٨ ، الآية ٢١ .
- (٥٨) سورة الرعد . ج ١٣ ، الآية ١٣ .
- (٥٩) سورة الروم ، ج ٢١ ، الآية ٨ .
- (٦٠) عبدالعال ، حسن بن إبراهيم . مرجع سابق . ص ١١٥ .
- (٦١) الشرقاوي ، محمد . مرجع سابق . ص ص ٦ ، ٦٥ .
- (٦٢) سورة محمد . ج ٢٦ ، الآية ٢٤ .
- (٦٣) سورة النجم . ج ٢٧ ، الآية ١١ .
- (٦٤) سورة الزمر . ج ٢٣ ، الآية ٩ .
- (٦٥) عبدالعال ، حسن بن إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .
- (٦٦) سورة الملك . ج ٢٩ ، الآية ١٠ .

- (٦٧) سورة يونس . ج ١١ ، الآية ٤٢ .
- (٦٨) سورة الفرقان . ج ١٩ ، الآية ٤٤ .
- (٦٩) سورة الأعراف ، ج ٩ ، الآية ١٧٩ .
- (٧٠) سورة البقرة . ج ١ ، الآية ٧ .
- (٧١) سورة النحل . ج ١٤ ، الآية ١٠٨ .
- (٧٢) سورة النحل . ج ١٤ ، الآية ٧٨ .
- (٧٣) سورة الملك ، ج ٢٩ ، الآية ٢٣ .
- (٧٤) سورة السجدة . ج ٢١ ، الآية ٩ .
- (٧٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر الآتي :
- (أ) الهاشمي ، عبد الحميد . الرسول العربي المربي . دمشق ، دار الثقافة للجميع ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٨٨ .
- (ب) الشرقاوي ، محمد . مرجع سابق . ص ص ١١ - ١٤ .
- (ج) عبدالعال ، حسن بن إبراهيم . مرجع سابق . ص ص ١٢٥ - ١٢٧ .
- (٧٦) الهاشمي ، عبد الحميد . مرجع سابق . ص ٢١٢ .
- (٧٧) عبدالباقي ، محمد بن فؤاد . مرجع سابق . ص ص ٦٦٠ - ٦٦١ .
- (٧٨) الهاشمي ، عبد الحميد . مرجع سابق . ص ٢٢٣ .
- (٧٩) النحلاوي ، عبدالرحمن . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . دمشق ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . ص ص ٢٢٢ - ٢٢٧ .
- (٨٠) سورة العنكبوت . ج ٢٠ ، الآية ٤١ .
- (٨١) سورة محمد . ج ٢٦ ، الآيات ١ - ٣ .
- (٨٢) سورة الحج . ج ٢٧ ، الآية ٧٣ .
- (٨٣) سورة إبراهيم . ج ٢٣ ، الآيات ٢٤ - ٢٦ .
- (٨٤) سورة الجمعة . ج ٢٨ ، الآية ٥ .
- (٨٥) سورة الرعد . ج ١٣ ، الآية ١٧ .
- (٨٦) الهاشمي ، عبد الحميد . مرجع سابق . ص ٢٤٤ .
- (٨٧) الصباغ ، محمد . التصوير الفني في الحديث النبوي . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٤٩٨ .
- (٨٨) النحلاوي . عبدالرحمن . مرجع سابق . ص ٢١٢ .

(٨٩) انظر ، على سبيل المثال لا الحصر الآتي :

(أ) المرجع السابق . ص ص ٢١٤ - ٢١٧ .

(ب) قطب ، سيد . التصوير الفني في القرآن . بيروت ، دار الشروق ، ط ٨ ،

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ص ١٤٤ - ١٥٥ .

(ج) الحلواني ، فتحية بنت عمر . دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام .

جلد ، تهامة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . ص ص ٧٣ - ٧٤ .

(٩٠) سورة يوسف . ج ١٣ ، الآية ١١١ .

(٩١) سورة آل عمران . ج ٣ ، الآية ٣ .

(٩٢) سورة الحشر . ج ٢٨ ، الآية ٢ .

(٩٣) سورة يوسف . ج ١٣ ، الآية ٣ .

(٩٤) سورة هود . ج ١٢ ، الآية ٤٩ .

(٩٥) سورة الأنبياء . ج ، الآيات ٤٨ - ٩٢ .

(٩٦) سورة هود . ج ١٢ ، الآية ١٢٠ .

(٩٧) سورة الأعراف ، ج ٩ ، الآية ٢٧ .

(٩٨) مذكور ، علي بن أحمد . نظريات المناهج إربد ، دار الفرقان ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص

ص ١١٥ - ١١٩ .

(٩٩) سورة الذاريات . ج ٢٦ ، الآيتان ٢٠ - ٢١ .

(١٠٠) سورة فصلت . ج ٢٤ ، الآية ٥٣ .

(١٠١) سورة يونس . ج ٢٢ ، الآيات ٣٧ - ٤٠ .

(١٠٢) سورة الفرقان . ج ١٩ ، الآيات ٤٥ - ٤٧ .

(١٠٣) سورة ق . ج ٢٦ ، الآيات ٦ - ٨ .

(١٠٤) سورة ق . ج ٢٦ . الآيات ٩ - ١١ .

(١٠٥) سورة الزمر . ج ٢٣ . الآية ٢١ .

(١٠٦) سورة الروم . ج ٢١ . الآيات ٤٨ - ٥٠ .

(١٠٧) سورة الغاشية . ج ٣٠ . الآية ١٧ .

(١٠٨) سورة الجمعة . ج ٢٨ ، الآية ٥ .

(١٠٩) سورة الأعراف . ج ٩ ، الآية ١٧٦ .

(١١٠) سورة النحل . ج ١٤ ، الآية ٧٩ .

(١١١) سورة الملك . ج ٢٩ ، الآية ١٩ .

- (١١٢) سورة البقرة . ج ١ ، الآية ٢٦٠ .
- (١١٣) سورة العنكبوت . ج ٢٠ ، الآية ٤١ .
- (١١٤) سورة البقرة . ج ١٠ ، الآية ٢٦ .
- (١١٥) سورة الحج . ج ١٧ ، الآية ٧٣ .
- (١١٦) سورة فاطر . ج ٢٢ ، الآية ٢٧ .
- (١١٧) سورة هود ، ج ١٢ . الآية ٤٢ .
- (١١٨) سورة الحشر . ج ٢٨ . الآية ٢١ .
- (١١٩) سورة الروم . ج ٢١ . الآيات ٢٠ - ٢٣ .
- (١٢٠) سورة مريم . ج ١٦ . الآية ٦٧ .
- (١٢١) سورة يس . ج ٢٢ ، الآية ٧٧ .
- (١٢٢) البغدادي ، محمد رضا ، والصفدي ، أحمد عصام . تكنولوجيا التعليم والإعلام ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . ص ٦٧ .
- (١٢٣) سورة المائدة . ج ٦ ، الآيتان ٣٠ - ٣١ .
- (١٢٤) سورة الأعراف . ج ٩ . الآية ١٤٣ .
- (١٢٥) الشوكاني ، محمد بن علي فتح القدير . الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص ص ٢٧٩ - ٢٨١ .
- (١٢٦) سورة البقرة . ج ١ ، الآية ٢٥٩ .
- (١٢٧) جماعة من المختصين . الوسائل التعليمية . الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، بدون تاريخ النشر ، ص ص ٨٣ - ٨٤ .
- (١٢٨) الأبراشي ، محمد عطية ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ، بدون تاريخ النشر ، ص ١٩٩ .
- (١٢٩) سورة التوبة . ج ١٠ ، الآية ١١٢ .
- (١٣٠) عبد الباقي ، محمد بن فؤاد . مرجع سابق . ص ٣٧٤ .
- (١٣١) سورة محمد . ج ٢٦ ، الآية ١٠ .
- (١٣٢) سورة غافر . ج ٢٤ . الآية ٨٢ .
- (١٣٣) سورة الروم . ج ٢١ ، الآية ٩ .
- (١٣٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ١ ، ص ٥٠ .
- (١٣٥) أبو لبابة ، حسين . التربية في السنة النبوية . الرياض ، دار اللواء للنشر والتوزيع . ط ٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٥٠ .
- (١٣٦) سورة الكهف . ج ١٥ ، الآيات ٦٠ - ٨٢ .

- (١٣٧) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ١ ، ص ص ٦٨ - ٧٠ .
- (*) مكمل : إثناء يستعمله صيادو السمك . سجي بثوب : مغطى كله . نول : أجر .
- (١٣٨) سورة الإسراء . ج ١٥ . الآية ١ .
- (١٣٩) سورة النجم . ج ٢٧ ، الآيات ١١ - ١٨ .
- (١٤٠) اليوسف ، حمد بن عبدالعزيز . مرجع سابق . ص ص ٤٧ - ٤٨ .
- (١٤١) سورة طه . ج ١٦ ، الآية ١٢٨ .
- (١٤٢) سورة العنكبوت . ج ٢٠ . الآية ٣٨ .
- (١٤٣) سورة إبراهيم . ج ١٣ . الآية ٤٥ .
- (١٤٤) سورة آل عمران . ج ٣ ، الآية ١٦٤ .
- (١٤٥) سورة البقرة . ج ١ ، الآية ١٥١ .
- (١٤٦) سورة الجمعة . ج ٢ . الآية ٢٨ .
- (١٤٧) القشيري ، مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم بشرح النووي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ج ١ ، ص ٨١ .
- (١٤٨) ونستك . أ . ي . وآخرون . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . (ترجمة) . محمد بن فؤاد عبد الباقي ، ج ٤ ، ١٩٦٢م ، ص ص ٣٢١ - ٣٢٨ .
- (*) كهربي : نهري وزجرني .
- (١٤٩) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . ج ٥ ، ص ٢٠ .
- (١٥٠) الخطيب ، محمد بن عجاج . لمحات في المكتبة والبحث والمصادر .. بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .
- (١٥١) الهاشمي ، عبد الحميد . مرجع سابق . ص ٤٤ .
- (١٥٢) الصباغ ، محمد . مرجع سابق . ص ٥٨٠ .
- (١٥٣) المرجع السابق . ص ٥٨١ .
- (١٥٤) المرجع السابق . ص ٥١٤ .
- (١٥٥) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . ج ٣ ، ص ٧٧ .
- (١٥٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ٧ ، ص ١٧٥ .
- (١٥٧) القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق . ج ١٥ ، ص ٤٩ .
- (١٥٨) (أ) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ٣ ، ص ٤٥ .
- (ب) الزبيدي ، زين الدين أحمد بن عبد اللطيف . مختصر صحيح البخاري [التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح] ، بيروت ، دار النفاس ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

- (١٥٩) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، مرجع سابق . جـ ٨ ، ص ٢٥٥ .
- (١٦٠) الشيباني ، أحمد بن حنبل ، مرجع سابق . جـ ٦ ، ص ٣٤٢ .
- (١٦١) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٨ ، ص ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- (١٦٢) الصباغ ، محمد . مرجع سابق . ص ٤٩٩ .
- (١٦٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٨ ، ص ص ٣ - ٤ .
- (١٦٤) القشيري ، مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق ، جـ ١٤ ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .
- (١٦٥) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ١٦ ، ص ١٧٠ .
- (١٦٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٨ ، ص ١٦ .
- (١٦٧) المرجع السابق . جـ ٦ ، ص ص ٩٥ ، ٣١٧ .
- (١٦٨) سورة النساء . جـ ٥ ، الآية ٩٥ .
- (١٦٩) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . سنن أبي داود . (إعداد وتعليق) عزت بن عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، حمص ، دار الحديث ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، جـ ٤ ، ص ص ٥٧ - ٥٨ .
- (١٧٠) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٦ ، ص ٨٩ .
- (١٧١) المرجع السابق . جـ ٦ ، ص ٣٤٠ .
- (١٧٢) المرجع السابق . جـ ١ ، ص ٧٤ .
- (١٧٣) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ١٧ ، ص ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (١٧٤) الهاشمي ، عبد الحميد . مرجع سابق . ص ٢٢٥ .
- (١٧٥) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٢ ، ص ص ٢٩ - ٣٠ .
- (١٧٦) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ١٨ ، ص ٩٣ .
- (١٧٧) المرجع السابق . جـ ١٧ ، ص ١٢٨ .
- (١٧٨) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . جـ ٣ ، ص ٦٠٨ .
- (١٧٩) المرجع السابق . جـ ٦ ، ص ٣٧٥ .
- (١٨٠) البخاري . محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ٥١ .
- (١٨١) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٦٠ .
- (١٨٢) الشيباني ، أحمد بن حنبل ، مرجع سابق . جـ ٤ ، ص ٣٩٤ .
- (١٨٣) سورة الأنعام . جـ ٨ ، الآية ١٥٣ .
- (١٨٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٨ ، ص ١٦٤ .
- (١٨٥) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ٥٢٩ .

- (١٨٦) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ٩٤ .
- (١٨٧) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ١٥١ .
- (١٨٨) المرجع السابق . جـ ٢ ، ص ٤١ .
- (١٨٩) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ٩ ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .
- (١٩٠) النسائي ، أحمد بن شعيب . سنن النسائي . بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ النشر ، جـ ١٥ ، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .
- (١٩١) سيد ، فتح الباب بن عبدالحليم وحفظ الله ، إبراهيم بن ميخائيل . وسائل التعليم والإعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٧٦م ، ص ١١٠ .
- (١٩٢) الصباغ ، محمد . مرجع سابق . ص ٥٢٥ .
- (١٩٣) أبو لبابة ، حسين . مرجع سابق . ص : ٧٤ .
- (١٩٤) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ٦ ، ص ١٥٣ .
- (١٩٥) المرجع السابق . جـ ٢ ، ص ص ٨١ - ٨٢ .
- (١٩٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ٢٠٦ .
- (١٩٧) ، (١٩٨) المرجع السابق . جـ ٧ ، ص ٩٤ .
- (١٩٩) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ١٧ ، ص ١٩٦ .
- (٢٠٠) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ٥٣ .
- (٢٠١) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . جـ ٣ ، ص ٥٩٥ .
- (٢٠٢) الصباغ ، محمد . مرجع سابق ، ص ٥٣٢ .
- (٢٠٣) كاظم ، أحمد بن خيرى وجابر بن عبد الحميد . الوسائل التعليمية والمنهج . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠م ، ص ٩١ .
- (٢٠٤) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ١٥٥ .
- (٢٠٥) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . جـ ٧ ، ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .
- (٢٠٦) أبو لبابة ، حسين . مرجع سابق ، ص ٢٨ .
- (٢٠٧) سابق ، السيد . فقه السنة . بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . جـ ١ ، ص ٩٦ .
- (٢٠٨) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . جـ ٦ ، ص ٢٥٤ .
- (٢٠٩) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . مرجع سابق . جـ ١ ، ص ٣٣٤ .
- (٢١٠) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . جـ ٧ ، ص ٤٦ .
- (٢١١) المرجع السابق . جـ ١٨ ، ص ص ١١٠ - ١١١ .

- (٢١٢) النمري ، يوسف بن عبد البر . جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله . مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ٢٢ .
- (٢١٣) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢-٣٣ .
- (٢١٤) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . مرجع سابق . ج ٤ ، ص ص ٥٧-٥٨ .
- (٢١٥) النمري ، يوسف بن عبد البر . مرجع سابق . ج ١ ، ص ص ٣٣-٣٧ .
- (٢١٦) القابسي ، أبو الحسن علي بن محمد ، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين . [مطبوع ضمن كتاب التربية في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الأهواني] . القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ الطبع ، ص ٣١٣ .
- (٢١٧) الهاشمي . عبد الحميد . مرجع سابق . ص ص ٢٠٠-٢٠١ .
- (٢١٨) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ١ ، ص ٨٧ .
- (٢١٩) المرجع السابق . ج ١ ، ص ٩٦ .
- (٢٢٠) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . مرجع سابق . ج ١ ، ص ص ٨١-٨٢ .
- (٢٢١) ، (٢٢٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ١ ، ص ص ٢٧٣ .
- (٢٢٣) النسائي ، أحمد بن شعيب . مرجع سابق . ج ٢ ، ص ١٨٦ .
- (٢٢٤) المرجع السابق . ج ٢ ، ص ١٨٧ .
- (٢٢٥) البخاري ، محمد بن إسماعيل . مرجع سابق . ج ٨ ، ص ٩٢ .
- (٢٢٦) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . ج ٥ ، ص ١٥٩ .
- (٢٢٧) الصباغ ، محمد . مرجع سابق . ص ٥٢٨ .
- (٢٢٨) القشيري ، مسلم بن الحجاج . مرجع سابق . ج ٧ ، ص ١٩٢ .
- (٢٢٩) شلي ، أحمد . التربية الإسلامية : أنظمتها - فلسفتها - تاريخها ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٦ ، ١٩٧٨م ، ص ص ٣١٨-٣١٩ .
- (٢٣٠) سورة التوبة ، ج ١٠ ، الآية ١٢٢ .
- (٢٣١) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . ج ٦ ، ص ٢٥٤ .
- (٢٣٢) النمري ، يوسف بن عبد البر . مرجع سابق . ج ١ ، ص ٩٤ .
- (٢٣٣) ، (٢٣٤) ، (٢٣٥) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص ٣١٠ .
- (٢٣٦) الألباني ، محمد بن ناصر . صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري . الجليل ، دار الصديق ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ص ٣٧١-٣٧٢ .

- (٢٣٧) الشيباني ، أحمد بن حنبل . مرجع سابق . ج ٥ ، ص ١٥٢ .
- (٢٣٨) السجستاني ، سليمان بن الأشعث . مرجع سابق . ج ٤ ، ص ص ٥٧ - ٥٨ .

مصادر الدراسة ومراجعها

الكتب :

(أ) كتب التفسير :

- ٢ - السيوطي ، عبدالرحمن بن الكمال . الدر المنثور في التفسير المأثور . بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- ٣ - السيوطي ، عبدالرحمن بن الكمال ، والمحلى ، محمد بن أحمد . تفسير الجلالين ، مذيلاً بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي . بيروت ، دار الإيمان ، بدون تاريخ النشر .
- ٤ - الشوكاني ، محمد بن علي . فتح القدير . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(ب) كتب الحديث :

- ٥ - الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . الرياض ، مكتبة المعارف . المجلد الرابع ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- ٦ - — . صحيح سنن أبي داود . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- ٧ - — . صحيح سنن النسائي . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .
- ٨ - — . صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري . الجبيل ، دار الصديق ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- ٩ - — . ضعيف سنن أبي داود . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

- ١٠ - البخاري ، محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . بيروت ، عالم الكتب ، ط ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١١ - السجستاني ، سليمان بن الأشعث . سنن أبي داود . (إعداد وتعليق) عزت ابن عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، حمص ، دار الحديث ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ١٢ - الشيباني ، أحمد بن حنبل . المسند . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ١٣ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
- ١٤ - القشيري ، مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم بشرح النووي . بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٥ - مالك بن أنس ، الموطأ . (تعليق) محمد بن فؤاد عبدالباقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
- ١٦ - النسائي ، أحمد شعيب . سنن النسائي . بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ النشر .
- ١٧ - النمري ، يوسف بن عبدالبر . جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله . مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- (ج) كتب مصطلح الحديث :
- ١٨ - الخطيب ، محمد بن عجاج . السنة قبل التدوين . القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٣٨٣هـ .
- ١٩ - الطحان ، محمود . تيسير مصطلح الحديث . الرياض ، مكتبة المعارف ، ط ٨ ، ٧ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- (د) كتب التربية الإسلامية :
- ٢٠ - الأبراشي ، محمد بن عطية . التربية الإسلامية وفلاسفتها . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ، بدون تاريخ النشر .

- ٢١ - أبو لبابة ، حسين . التربية في السنة النبوية . الرياض ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٢٢ - أشرف ، سيد بن علي . آفاق جديدة في التعليم الإسلامي . (ترجمة) أمين حسين الرباط ، جدة ، شركة مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- ٢٣ - الحلواني . فتحة بنت عمر . دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام . جدة ، تهامة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٢٤ - سعيد ، محمد بن رأفت . الرسول المعلم ومنهجه في التعليم . الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ٢٥ - شلبي ، أحمد . التربية الإسلامية : أنظمتها - فلسفتها - تاريخها . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م .
- ٢٦ - عبدالعال ، حسن بن إبراهيم . مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية : التربية والطبيعة الإنسانية . الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- ٢٧ - فرحان ، إسحاق بن أحمد . التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة . عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ٢٨ - القباسي ، أبو الحسن علي بن محمد . الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين [مطبوع ضمن كتاب التربية في الإسلام . أحمد فؤاد الأهواني] . القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ الطبع .
- ٢٩ - النحلاوي ، عبدالرحمن . أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . دمشق ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ٣٠ - نصيف ، عبدالله بن عمر ، والفاروقي ، إسماعيل بن راجي . العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية . جدة ، شركة مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- ٣١ - الهاشمي ، عبدالحميد . الرسول العربي المربي . دمشق ، دار الثقافة للجميع ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(هـ) طرق تدريس العلوم الشرعية :

- ٣٢ - سالم ، عبدالرشيد بن عبدالعزيز ، طرق تدريس التربية الإسلامية . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٣٣ - الشافعي ، محمد بن إبراهيم . التربية الإسلامية وطرق تدريسها . الكويت ، مكتبة الفلاح ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٣٤ - مذكور ، علي بن أحمد . منهج تدريس العلوم الشرعية . الرياض ، دار الشواف ، ١٩٩١م .

(و) كتب في الوسائل التعليمية وتقنية التعليم :

- ٣٥ - البغدادي ، محمد بن رضا ، والصفدي ، أحمد بن عصام . تكنولوجيا التعليم والإعلام . الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٣٦ - جماعة من المختصين . الوسائل التعليمية . الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، بدون تاريخ النشر .
- ٣٧ - سيد ، فتح الباب بن عبدالحليم ، وحفظ الله ، إبراهيم بن ميخائيل . وسائل التعليم والإعلام . القاهرة ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٩٧٦م .
- ٣٨ - كاظم ، أحمد بن خيرى ، وجابر ، جابر عبد الحميد . الوسائل التعليمية والمنهج . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠م .
- ٣٩ - اللقاني ، أحمد بن حسين . الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي . القاهرة ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٩٨٤م .

(ز) كتب في كتابة البحوث :

- ٤٠ - الخطيب ، محمد بن عجاج . لمحات في المكتبة والبحث والمصادر . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٤١ - العساف ، صالح بن حمد . دليل الباحث في العلوم السلوكية . الرياض ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٤٢ - — . المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

(ح) كتب في موضوعات متفرقة :

- ٤٣ - جنزلي ، رياض بن صالح . سلسلة بحوث نفسية وتربوية . الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ٤٤ - سابق ، السيد . فقه السنة . بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- ٤٥ - السعيد ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن . ابن قدامة وآثاره الأصولية . الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٤٦ - الشرقاوي ، محمد . تأملات حول وسائل الإدراك في القرآن الكريم . الرياض ، عالم الكتب ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ٤٧ - الشوكاني ، محمد بن علي . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٤٨ - الصباغ ، محمد . التصوير الفني في الحديث النبوي . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٤٩ - قطب ، سيد . التصوير الفني في القرآن . بيروت ، دار الشروق ، ط ٨ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٥٠ - — . مشاهد القيامة في القرآن . القاهرة ، دار المعارف ، ط ٧ ، ١٩٨١م .
- ٥١ - مذكور ، علي بن أحمد . نظريات المناهج العامة . إربد ، دار الفرقان ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- ٥٢ - النجار ، زغلول بن راغب . أزمة التعليم المعاصر . الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

البحوث والرسائل العلمية :

- ٥٣ - أبو صالح ، محب الدين وآخرون . أصول التربية الإسلامية . مذكرة غير منشورة ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٤٠٤هـ .
- ٥٤ - بديوي ، توفيق بن إبراهيم . « أثر استخدام الوسائل التعليمية في تدريس بعض موضوعات التوحيد للصف الأول المتوسط على تحصيل التلاميذ . رسالة

ماجستير غير منشورة ، قدمت إلى جامعة الملك سعود ، الرياض ،
١٤٠٧هـ / ١٤٠٨هـ .

٥٥ - بلعوص ، عبدالرحمن بن محمد . تقويم استخدام تقنية التعليم في تدريس
التخصصات النظرية في جامعات المملكة العربية السعودية . رسالة دكتوراه
غير منشورة ، قُدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ،
١٤١١هـ .

٥٦ - الفرجاني ، عبدالعزيز . «الاتصال التعليمي من القرآن والسنة» . بحث غير
منشور، قُدم إلى مؤتمر «التوجيه الإسلامي للعلوم» المحور الثاني ، القاهرة ،
١٤١٣هـ .

٥٧ - مرسي ، كمال بن إبراهيم . محاضرات في المدخل إلى التوجيه الإسلامي لعلم
النفس . مذكرة غير منشورة ، الرياض ، ١٤١١هـ .

٥٨ - اليوسف ، حمد بن عبدالعزيز . مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس
المواد الدينية بالمدارس المتوسطة للبنين بمدينة الرياض . رسالة ماجستير غير
منشورة ، قُدمت إلى جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

المجلات :

٥٩ - بلعوص ، عبدالرحمن بن محمد . « التوجيه الإسلامي لتقنية التعليم » . مجلة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
العدد ٩ ، ص ص ٤٥٣ - ٤٩٦ .

المعاجم :

٦٠ - عبد الباقي ، محمد بن فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،
بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .
٦١ - ونسك . أ . ي وآخرون . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
(ترجمة) محمد بن فؤاد عبد الباقي ، ١٩٦٢م .